الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: فنون تشكيلية
الموضوع:

الفن التشكيلي و اسهاماته في توثيق تاريخ و تراث تلمسان

إعداد الطالبتان:
- دغباج سارة
- بوخموشة خديجة

إشراف:
-صالح بوشعور محمد أمين

لجنة المناقشة		
أ.د خواني زهرة	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د دحو محمد أمين	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د صالح بوشعور محمد أمين	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 2022/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

{من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليك معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له }

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل، نحمد الله عز وجل وشكره على أن وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "صالح بوشعور محمد أمين" الذي رافقنا طيلة هذا البحث وأمدنا بالمعلومات والنصائح القيمة راجين من الله عز وجل أن يسدد خطاه ويحقق مناه فجزاه الله عن كل خير .

وأخيرا ليفوتنا أن نعبر عن بالغ تحياتنا إلى كل الأساتذة وكل عامل إدارة،و من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث المتواضع .

إهداء

الحمد الله والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :الحمد

لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما

الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة و أخوات.

مقدمة

يحمل الفن التشكيلي في طياته رسائل معبرة و صور فياضة عن المكتسبات المادية والمعنوية عبر العصور، إذ ساهم في نقل و سرد الأحداث و الشواهد التي مرت بها الأمم السابقة وقص علينا التاريخ و التراث من خلال الأعمال الإبداعية ، تشهد الجزائر المصادر الفنية التشكيلية المتعددة في فنون ما قبل التاريخ وفي الفن الفينيقي والفن البربري والفن العربي الإسلامي، حيث رسم الفنانون اللوحات التشكيلية والأعمال الفنية لتجسيد المعاني و الذوق و الفلسفة، كما سجلوا المكان والزمان والبيئة وبذلك حاولوا توثيق التاريخ والتراث والآثار والحضارة بتوظيف الفن كحرفة، وسيلة إعلام واتصال ونقل، وأداة تتبع لواقع الإنسان في بيئته ومجتمعه عبر الأجيال المتعاقبة، كما أصبحت الأعمال الفنية المنجزة تؤرخ فنيا للحقب الغابرة توثق وترصد الأثر المادي والمعنوي للشعوب والأمم لتبيان الهوية و الثقافة. تعد أثار وفنون مدينة تلمسان مثالا حيا وهي ضاربة في عمق التاريخ وحافلة بأعمال و آثار شاهدة لتاريخ المنطقة.

تتجلى الأهمية الأساسية لهذا البحث في مساهمة خلق ذاكرة للفن التشكيلي الجزائري وتخليده من خلال التطرق إلى أهم المحطات التاريخية التي مر بها في نشأته إبان الاستعمار وبعد الاستقلال، وأهم الفنانين الذين قاموا بترسيخ الفن الجزائري في الذاكرة ، وإعطاء مكانة في تاريخ الفن التشكيلي وتطوير الهوية الجزائرية، ومحاولة فهم يوميات المجتمع الجزائري وعاداته من خلال الصور البصرية لتدارك مالا يمكن للتاريخ ووصفه.

ومن خلال ما تقدم يفرض البحث إشكالية إسهامات الفن التشكيلي في توثيق تاريخ وتراث تلمسان من خلال العمارة والزخرفة والخط العربي .

تطرح هذه الإشكالية بعض الفرضيات كنقاط أولى تأسيسية لخطة البحث و جاءت كالأتي:

ـ كيف نشأ الفن التشكيلي في الجزائر؟

ـ فيما تكمن وظيفة الفن التشكيلي في إحياء التراث ؟

ـ كيف وظف الفنانين المستشرقين التراث في أعمالهم الفنية وإسهاماتهم في التوثيق والحفظ؟

ـ كيف ساهم الفن من خلال العمارة،الزخرفة والخط العربي في التوثيق والحفظ؟

قمنا بتقسيم البحث إلى فصلين فصل نظري وفصل تطبيقي بالإضافة إلى مدخل مفاهيمي الذي يهتم بتعريف المصطلحات التي تصب في مضمون البحث ،ويهتم الفصل النظري الموسوم بالفن التشكيلي في الجزائر، وقسم إلى ثلاثة مباحث أولها الفن التشكيلي في الجزائر، والمبحث الثاني المستشرقين ودورهم في التراث، والمبحث الثالث الفن الإسلامي في الجزائر. ويأتي الفصل الثاني كدراسة تطبيقية ما جاء في الفصل الأول بالتحليل والنقد لأهم محطات الفن التشكيلي في الجزائر و تلمسان كنموذج ودوره في حفظ التراث والعلاقة المتبادلة : وقسم إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول مسجد سيدي بومدين، والمبحث الثاني قصر المشور، والمبحث الثالث مسجد أبو حمو موسى، واختتمنا البحث بخاتمة حملت نتائج البحث .

واعتمدنا المنهج الوصفي في إيضاح دور الفن في إبراز التراث وحفظه، ومنهج التاريخي لتتبع مسار الفن في الجزائر وتلمسان خاصة ودوره في توثيق التاريخ وحفظه فنيا .

أما سبب اختيارنا للموضوع هو تسليط الضوء على أهمية تراثنا باعتباره مصدر الهام مما يجعلنا نعيش فترة أجيال السابقة،و دور الفن التشكيلي في إرسال معالم التحقيق .

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في البحث اعتمادا مباشرا هو مجموعة من الكتب المتخصصة وأطروحات دكتوراه يمكن أن نلخصها كالأتي : الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي لسوسن مراد حمدان، وباقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان لمحمد رمضان شاوش، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية لرشيد بورويبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري أطروحة دكتوراه لبوزار حبيبة، التراث في الفن التشكيلي الجزائري القراءة في أعمال الفنان حسين زياني أطروحة دكتوراه للمريني عبد الرزاق .

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا قلة المصادر والمراجع ورغم كثرة ما يكتب في مجال الفن و على الرغم من ذالك سعينا إلى إنجاز هذا البحث .

ـ كما سعينا من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية: الإجابة على الإشكالية وبالتالي يصبح لدينا بنك من المعطيات مدروسة، والاهتمام بالهوية وحفاظ على الإرث الفني بالقيم الفنية الجمالية للحضارة الإسلامية.

ـ وفي الأخير نتقدم بشكر أستاذ الفاضل صالح بوشعور محمد أمين في إنجاز هذا البحث.

تاريخ انتهاء المقدمة: 2023/05/16م

مدخل

تلمسان مدينة أصيلة بماضيها المشرق ،أصبحت موضع اهتمام الإنسان منذ أقدم العصور"عاشت عصرها الذهبي في ظل الحضارة العربية الإسلامية فكانت مركز إشعاع حضاري ،حيث شهدت فترة من الرقعة والازدهار ، ومدينة زاخرة بالفكر و العمران ومعالم تمثل الثراء الثقافي ،حتى سماها المؤرخون غرناطة إفريقيا. بكل من حبها الله من جمال وعمارة و فنون ومعالم حضارية "[1].

"كما أنها عرفت بتراثها الثري و القديم "فالتراث هو مصدر إلهام للعديد للفنانين التشكيليين في الجزائر،ولقد فرض حضوره في مختلف الأعمال الفنية الجزائرية الحديثة و المعاصرة، لأهمية التراث في بناء ثقافة الفرد معرفيا وفكريا وفنيا ،ومدى دوره الكبير في الحفاظ على الهوية،حيث يحمل معه قيم ومفاهيم من جيل إلى جيل كما عرف الفن التشكيلي الجزائري مراحل هامة في تاريخه التي أبانت عن جمالية الإنتاج الفني،التي ما مكنت الفنان التشكيلي الجزائري خبرة ووعي جمالي ووعي بمضامين، التراث المادي أو الغير مادي وهو يعد ثورة كبيرة يشمل القيم و العادات و التقاليد و المعارف الشعبية والثقافية المادية و الفنون التشكيلية والموسيقية " [2].

أولا : مفهوم التراث

أ - المفهوم اللغوي : "أصله ورث، تراث الأمة ماله قيمة باقية من عادات،آداب و علوم و فنون، والموروث من جيل إلى جيل و تراث في معاجم اللغة العربية و في الأدب العلمي العربي هو(ما ورثناه عن أجداد) و أصلها من ورث ."[3]

وما يمكن فهمه من هذا هو " أن مادة ورث وزدت بهذا الشكل لتدل على كل ما يتركه السابق للاحق والحفاظ عليه وإعادة إحيائه وتطويره بما يتناسب مع العصر الحالي ".[1]

---

[1] تلمسان عبر الحضارات، منوغرافية سياحية لولاية تلمسان ،مجلة تصدر عن مديرية سياحية و الصناعة التقليدية لولاية تلمسان سنة 2011 ص03.

[2] لمريني عبد الرزاق ،التراث في الفن التشكيلي ،قراءة في أعمال الفنان حسين الزياني ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ،تخصص فنون بصرية ،جامعة تلمسان 2020_2021 .

[3] سعيد سلام التناقص التراثي ،الرواية الجزائرية أنموذجا عالم الكتب ،عمان الأردن ،الطبعة الأولى ،2010،ص12

و لقد جاءت كلمة يرث في آيات القرآن الكريم قال الله تعالى " فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي " " وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ" [2]

وقوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) [3]

و قال أيضا (وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلا لَمًّا)[4]

"أي و تأكلون الميراث أكلا شديدا، وكان العرب في الجاهلية يأكلون ميراث النساء والأولاد الصغار أكلا شرها طمعا، ويعتقدون أن المال حتى وإن كان موروثا يستحق إلى ما كان يقاتل، و تراث هنا تراث مادي "[5].

" كما يطلق على كلمة التراث في اللغة الإنجليزية "Héritage" أي ما يتوارثه الإنسان من تراث ويحافظ عليه.

و في اللغة الفرنسية تعبر كلمة " patrimoine "عن التراث وهي كلمة من أصل لاتيني مكون من شقين، الأول بمعنى الأدب والثاني وبمعنى التعليم و الإرشاد ونصح، و نستنتج أن تعريف اللغات لتراث يكاد يجمع على أن معناها يعكس أهمية الأشياء التي بالآباء والأجداد والتي تم تمريرها من جيل إلى جيل ، أي تلك التي تربطنا بالأسلاف و التاريخ " [6].

المفهوم الاصطلاحي :

و هو "ما يتوارثه شعب من الشعوب، جيلا بعد جيل من آداب و علوم وفنون وعادات و تقاليد وخبرات ولغات، فيصبح كل ذلك عبر الأزمان جزء من الإحساس الوطني و الاعتزاز القوي لدى أفراد ذالك الشعب" [7].

---

[1] اسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة و الصحاح العربية ،تحقيق دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى ،1999 ،الجزء الأول ص 473.

[2] الآية 5-6 من سورة مريم .

[3] الآية 16 سورة النمل .

[4] الآية 19 من سورة الفجر.

[5] حسين محمد سليمان ،التراث العربي الإسلامي مؤسسة، دار الشعب للنشر والتوزيع القاهرة 1987ص16.

[6] سعيد سلام التناقص التراثي ،الرواية الجزائرية أنموذجا عالم الكتب ،عمان الأردن ،الطبعة الأولى ،2010،ص11

[7] جبور عبد النور ،المعجم الأدبي دار الورد الأردن ط 01 ، 2007 ص48.

أما وجدي وهبة فيرى " أن التراث ما خلفه السلف من أثار علمية و فنية و أدبية وخبرات ثقافية، مما يعتبر نفسيا بالنسبة للعادات و التقاليد، العصر الحاضر و روحه مثال ذلك الكتب التي حققها ونشرها مركز التحقيق للتراث. و يرى أن التراث هو ما تحتويه المتاحف و المكتبات وغيرها من الأماكن من آثار تعتبر جزءا من حضارة الإنسان "[1].

هذا التعريف يلغي دائرة الثقافة الشعبية، التي لم تخرج بعد من حضنها الاجتماعي ويغيب الكثير من أثار و الفنون التي لم تدرج يعد في مكتبات و أماكن حفظ التراث .

ثانيا : أنواع التراث :

التراث المادي : "وهو كل ما يتعلق بالتاريخ والثقافة الشعبية المادية، مثل الزخارف و الأنسجة الفنية واللباس و الأكل والشرب والرقص، والفنون والرسم والنقوش والألعاب الشعبية والموسيقى والأعمال الفنية، وكل ما تستخدمه الشعوب للتعبير عن أحوالها وتمثل كذلك في الحرف الشعبية،الصناعة التقليدية،العمارة،المساجد،القصور ،المدن" [2].

"يمثل التراث المادي فلسفة رزينة في تمثيل مقومات الهوية لدى مجتمع واحد فهو بمثابة سند الذي يمثل الخصوصية المجتمع الواحد، لأنه يعتبر عاملا أساسا في الحفاظ على الهوية الثقافة وتشجيع إبداع و الحفاظ على التنوع الثقافي ويلعب دورا أساسا في التنمية الوطنية و الدولية" [3].

---

[1] مجدي وهبه ،معجم المصطلحات الأدب مكتبة لبنان بيروت طبعة الثانية ، 1984 ص279.

* الفلوكور : التراث الشعبي.

[2] لمريني عبد الرزاق ،أشكال التراث في الفن التشكيلي ببلاد ولاد نايل ،دراسة وصفية تحليلية لنسيج الزربية جبل العمور –أنموذجا-العدد01 (2020) ص113.

[3] طلال معلا ، التراث الثقافي الغير المادي تراث الشعوب الحي ،مجلة مناد،سلسلة أوراق دمشق،العدد04،ص06.

ب/ التراث اللامادي :

ويشمل مجموعة واسعة من المعارف والمعتقدات والتصورات الذهنية والفنون القولية الشفهية، مثل الشعر وألغاز و الحكايات الشعبية و الأساطير والفلوكور القولي الشفاهي [1].

"فالتراث اللامادي يساهم في بلورة معالم و مواضيع هوية الشعوب والمجتمعات المختلفة، كما أنه يمنح صفة الخصوصية وهذا ما أكده طلال، تقوم العلاقة بين التراث غير المادي و الهوية على فحوى الممارسة تشمل القيم والمعتقدات والتعابير الفنية، و ليس قيمة تدعوا عنصر آخر في موقع ذاته أوفي مواقع مختلفة، كما يتجلى التراث اللامادي بصفة عامة في مجالات التالية :

أ- فنون و تقاليد أداء العروض كالتمثيل والموسيقى والعروض التقليدية.

ب- التقاليد و أشكال التعبير شفهي كتوريث الثقافة و التعبير عن المشاعر.

ج- الممارسات الاجتماعية و الطقوس و الاحتفالات مثل المناسبات الهامة و الأعياد.

د- المهارات المرتبطة بالفنون اليدوية الحرفية التقليدية

هـ - المعارف و الممارسات المتعلقة بالطبيعة و الكون كالعلاج بالنباتات و الأعشاب "[2] .

الفن :

هو أي تعبير مبتكر أو خلاق يعبر عن الانفعال أي أن الفنان يمر بانفعالات عميقة تؤدي به رغبته التعبير عنها في إنتاج الأعمال الفنية فهو نشاط إنساني فيه معالجة بارعة وواعية للوسيط من أجل تحقيق الهدف ما و هذه المعالجة البارعة تحتاج إلى وعي و مهارة وإدراك وإبداع للهدف حتى تمكن الفنان من السيطرة و التحكم بعمله الفني بسهولة "[3].

---

[1] لمريني عبد الرزاق ،أشكال التراث في الفن التشكيلي ببلاد ولاد نايل ،دراسة وصفية تحليلية لنسيج الزربية جبل العمور -أنموذجا-العدد01 (2020) ،ص113.

[2] طلال معلا ،التراث الثقافي الغير المادي ، المرجع المادي ، ص07.

[3] محمد حسين جودي ، طرق تدريس الفنون دار المسيرة للنشر و التوزيع الطباعة ،عمان ،الطبعة الأولى ،1997،ص17.

الفن التشكيلي:

يعرفه خليل محمد الكوفحي "على أنه كل عمل فني يحاكي الطبيعة،حيث إن العمل التشكيلي يشبه إلى حد كبير الأصل المصور،اعتمادا على أن الطبيعة واصل الإبداع والجمال. بالمعنى المقصود تلك الأعمال والانجازات التي تشكلها يد الإنسان، لمختلف الخامات ،وكل أنواع الفنون المجسمة من آواني خزفية ،معدنية ،زجاجية... وغيرها ".[1]

الهوية :

لغة: " تعني الشعور الذاتي والأصل والانتماء والهوية، ومأخوذة من كلمة "هو"أي جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الشيء تعني ثوابه ومبادئه.

اصطلاحا : هي مجموعة الفريدة من السمات والمعتقدات والقيم التي تميز حضارة أمة عن غيرها ".[2]

العمارة :

"عرفها نورمان فوستر أنها تعبر عن القيم وهي فن وعلم وتصميم وتخطيط وبناء المباني والهياكل والمساحات المفتوحة وهي ذالك الفن الذي يتخذ من المادة ركيزة ومن الفعل والخيال وسيلة لإنتاج و إنتاجه هو ذلك المحيط البيئي الذي يوجده الإنسان ليمارس فيه نشاطاته الحياتية و الروحية ضمن جدران و أسقف فالعمارة أم الفنون ومن دون عمارة تخصنا ،لاروح في حضارتنا"[3].

[1] شيخي حبيب ، ملامح الهوية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الاحتلال الفرنسي ،مجلة الجماليات ،العدد 01. 28_06_2020.ص373

[2] شيخي حبيب ، مرجع نفسه ص373.

[3] صبيح لفتة فرحان ،الفن والعمارة ، دار الكتب ووثائق ببغداد، مطبعة الرفاه 2021 ص03.

الزخرفة :

"هي علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد النسب والتناسب، والتكوين والفراغ وأشكال الكتلة واللون والخط و هي إما وحدات هندسية ووحدات طبيعية نباتية وحيوانية وتعتبر فنا وعلم يهتم بتزين الأشياء وتصميم وتجميل "[1]

الخط :

"تشمل كلمة الخط من الناحية اللغوية معنيين، أولهما تستخدم لكتابة الحروف الهجائية بأسلوب فني و قواعد معترف بها، و هو معنى في هذه الدراسة، وثانيهما الخطوط المستخدمة من أجل إبراز العناصر و الفصل بينهما ،كما عرفه ابن خلدون :رسوم وتصميم الأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس".[2]

التوثيق :

"هو اختيار المعلومات الخاصة بموضوع من الموضوعات وتصنيفها وتحقيقها ونشرها بشكل صحيح وهذا من أهم أنشطة دور الكتب و الوثائق "[3].

تعريف الاستشراق :

لغة : "مأخوذة من (شرق) يقال شرقت الشمس إذا طلعت و هي تعني مشرق الشمس".

والشرق : خلاف الغرب,والشروق كالطلوع ،وشرق يشرق شروقا،ويقال لكل شيء طلع من قبل المشرق" [4].

والتشريق : "الأخذ في ناحية المشرق .يقال شتان بين مشرق ومغرب.وشرقوا :ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق ، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق" [5].

---

[1] محمد عبد الله الدرايسة ،عدلي محمد عبد الهادي ،الزخرفة الإسلامية ،مكتبة المجتمع العربي، عمان ،الجامعة الأردنية 1435،2014هـ ص13.

[2] أحمد كمال رضوان، منظومة إبداعية للتشكيل بالخط العربي في مجال التصميم الداخلي ، مجلة العمارة والفنون العدد (09) ، ص04.

[3] مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب،مكتبة لبنان ،الطبعة الثانية ،1984،ص119.

[4] صالح حمد حسن الأشرف، الإستشراق مفهومه و أثاره ، كلية الشريعة 1438 -1437 م ،ص 12.

[5] صالح حمد حسن الأشرف، المرجع نفسه،ص 12.

فالشرق إذا يرمز إلى ذلك الحيز المكاني من الكون وهو الشرق .

الإستشراق اصطلاحا :

هو "اتجاه فكري يعني بدراسة الإسلام و المسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام و المسلمين في العقيدة و السنة و الشريعة والتاريخ، وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى"[1].

[1] صالح حمد حسن الأشرف، المرجع نفسه،ص 13.

الفصل الأول

الفن التشكيلي في الجزائر

المبحث الأول: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر

المبحث الثاني: المستشرقين ودورهم في حفظ التراث

المبحث الثالث: الفن الإسلامي في الجزائر

المبحث الأول: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر

ـ الجزائر بلد الفن التشكيلي بدون منازع، اشتهرت بتنوع فنونها وجمالها الرائع حيث استقطبت العديد من المواهب الفنية التشكيلية، "كما خلفوا عدة فنانين أثار وأعمال كثيرة و متنوعة لأن التراث الثقافي والفني يمثل بكل أنواعه حضارة الأمم والشعوب، فالحضارة هي حضانة التراث التي تفرزه الثقافات المختلفة في كل عصر من العصور، ولا شك أن أمة ليس لديها تراث يمثل حضارتها فهي أمة بلا تاريخ، و أمة بلا ماضي و أمة لا تستند على الجذور الصلبة تمتد من جيل إلى جيل. فمن الطبيعي عندما نتكلم على الفن التشكيلي في الجزائر لا يمكننا أن نتجاوز كيف نشَأ، وهذا ما سنوضحه عند تكلمنا في فترة الاستعمار و فترة الاستقلال.

يمتد تاريخ الفن التشكيلي "في شمال إفريقيا إلى ألاف السنين، ويمتاز بتنوعه وغناه بالعديد من الأساليب والتقنيات،وتعود جذور هذا الفن إلى مصادر متعددة بما في ذالك الفن الطاسيلي والبربري الذين تركوا أثرا كبيرا على التصميم والزخرفة والألوان في الفن التشكيلي، وقبل الفتح الإسلامي مرت الجزائر بخمس أمم عظيمة، وهم البربر السكان الأصليين للمنطقة والفينيقيون ثم الرومان فالوندال والروم (البيزنطيون) ،مما أدى إلى اندماج مختلف الفنون، كانت المرحلة الأكثر تميزا في شمال إفريقيا هي المرحلة النيوليثية أو العصر الحجري الجديد التي جاءت بالفلاحة و تربية المواشي والرعي كما أدخلت الطرق الفنية في الصناعة شيئا فشيئا كأدوات فلاحية مثل المطاحن والمطارق والمناجل، إلى أن وصلت إلى منطقة الهقار مشكلة عنصرا من عناصر الثقافية الأساسية للمجتمعات القروية في المغرب الكبير، في ذلك العصر كان اختراع الزخرفة أكثر بروزا من الأشكال"[1]. وهذا يعني أن الفن التشكيلي الجزائري هو كل إرث حضاري هائل يعبر عن التقاليد والثقافات وما هو إلا خلاصة ذوبان الحضارات من فن بدائي و فن بربري .

[1] متاحف الجزائر، سلسلة الفنون الثقافة، الجزء الخامس ص10-14.

في الجزائر كان لفن التصوير اهتمام كبير أيضا من قبل الإنسان منذ القدم، حيث كان "يستخدم في التعبير عن الثقافة والتاريخ والحكايات الشعبية فمن خلال العصور والحضارات المتعددة التي أنشأت و ترعرعت على أرض الجزائر منها التي جلبتها معها جحافل الغزاة ، زمن خلال هذا غير أن تفاصيل حياته اليومية وصراعه ومع الظروف الطبيعية القاسية، و كان ذالك من خلال الرسومات البدائية الموجودة بالطاسيلي " ناجر" في الهقار والتي يعود تاريخها إلى أكثر من ثمانية ألاف سنة قبل الميلاد، كما تعتبر منطقة الطاسيلي أعظم متحف في العالم مفتوح على الطبيعة لأنها تتميز بجمال طبيعتها الخلابة وأشكال الصخور الغريبة ،كما استعمل الرسم في مراحل أخرى لتسجيل عالمه و ما يحيط به من حيوانات عديدة "[1].

لهذا تمثلت آثار و مظاهر بدايات تطور الفن التشكيلي في الجزائر من "خلال الآثار والمظاهر التي تعكسها جبال الطاسيلي، تمثل كونا فنيا تضرب أصوله التاريخية في أعماق تاريخ البشرية وأيقونة من المعالم الأثرية والفنية، وكذلك الحضارات المتعاقبة التي لا زالت شاهدة عيان لمحطات تاريخية"[2].

تتميز مصادر الفن التشكيلي "قبل الاحتلال الفرنسي بالثراء والتنوع ، حيث تمتد عبر العديد من الأجيال على مر الزمان، تعدل الممارسات التشكيلية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ و التراكم الخبرات المتوارثة إلى الحضارات التي تعاقبت على البلاد، و أنماط الفن التقليدي البربري و فنون الحضارة الإسلامية "[3].

شكلت نشأة الفن التشكيلي "مراحل عدة في سنوات العشرينيات وتميزت بتطور ووجود الحركتين المتوازيتين، الحديثة التي تمت وتطورت تحت تأثير الوجود الأجنبي في ظل نشاطات المستشرقين، وظهرت في تلك الفترة أفكار جديدة وثورية في عالم الفن حيث ابتكر

[1] بلسام محمد جسام ،الفن المعاصر أساليبه و اتجاهاته ،دار الفتح للنشر و التوزيع و الطباعة،بغداد (العراق) الطبعة الأولى ،تاريخ النشر 4أفريل 2015،ص16،15

[2] متاحف الجزائر، سلسلة للفنون الثقافة ،الجزء الخامس ،ص 10

[3] علي مالكي ، تمظهرات الفن التشكيلي في حفظ تراث غرداية ، مجلة الحوار الثقافي 01-2021/-06-03-2022 ص293-310.

الفنانون أساليب وتقنيات جديدة للتعبير عن رؤيتهم الفنية الفريدة وترك العديد من الفنانين بصمتهم الخاصة في تلك الفترة، والحركة الأخرى تقليدية أو وطنية التي ظلت متماسكة بأصالتها و تعاني مجال البقاء. في ظل هذا الوضع الصعب ظهر أول جيل من الفنانين الذي نذكر منهم" أزواوي معمر"و "عبد الحليم همش" ابن سليمان " ميلود بوكرش" فقد اندمجوا في التيار الغربي الإستشراقي الذي كان متأخرا نظرا للحركات الفنية المتسلسلة والمتشابكة، فالتراث الإسلامي والحضارة الأندلسية و المغربية كانت محور اهتمام لوحاتهم الأساسية "[1].

يعتبر الفنان أزواوي معمري من الفنانين الذين رسموا أعمالا كثيرة في المغرب "حيث كان يعمل أستاذ رسم مناظر الريف و الشوارع الضيقة للمناطق المغربية العتيقة مثل مراكش، كما رسم المناظر الرائعة من منطقة القبائل أسلوب واقعي، و في سنة 1928 برز في ساحة عبد الحليم حمش 1908-1979 و هو من أصل منطقة تلمسان كان يستخدم أسلوب رقيم في رسم المناظر الطبيعية بألوان متقاربة من أساليب بعض الفنانين أمثال "راوول دوفي" و"ألبير ماركي"وفيما بعد بدأ يظهر تدريجا إلى الوجود ميلود بوكرش - ابن سليمان أما محمد خده الرسام العاصمي المولود سنة 193 مستغانم كان مبدعا في رسم المناظر الطبيعية الخاصة بالأماكن المضيئة التي تمتزج بشعاع الشمس، ويختار ألوانا صارخة وزاهية للوحاته وكذالك لعب خوخة الذي كان مولعا بالألوان الزاهية وقوامها ترك إرثا فنيا قيما أتى فيه عدد كبير من الخطوط مشكلة لوحات شاهدة على إبداعه متغير على مر التاريخ"[2].

كان هناك فنانون مخضرمون عايشوا وعاصروا فترة الاستعمار والاستقلال "وأتقنوا ابدعاتهم الفنية على مر الزمن، ظهر هؤلاء خلال الفترة الممتدة من الثلاثينات إلى الستينات لقرن العشرين، تمكن هؤلاء الفنانون من إثبات وجودهم حتى أصبحوا رواد الفن التشكيلي الجزائري كما أنهم أثبتوا أنفسهم وتركوا بصمات إبداعية على ساحة الفنية بعد

[1] بو عبد الله،رسم بالكلمات المتحف الوطني للفنون الجميلة ،الجزائر 1994ص15،16

[2] الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ،إبراهيم مردوخ المؤسسة الوطنية للكتاب 1988،ص08.

الاستقلال، ساهم هؤلاء الفنانون في نشر الثقافة الفنية التشكيلية في أجيال الأولى بعد الاستقلال بتأطير الشباب و تعليمهم بالمدارس الفنية حيث عملوا بشكل موازي، مع ذالك كان لهم دورا رائدا في تطوير فنون التصوير و الرسم الفني والموسيقى ونذكر من هؤلاء كل من " محمد تمام_محمد إسياخم "محمد خده بشير يلس ...الخ من الفنانين المخضرمين الذين عايشوا فترة الاستعمار و الاستقلال "[1].

-إن تاريخ ظهور الفن التشكيلي الجزائري، "يصنف إلى المرحلة العصرية وذالك بداية من بداية العشرينيات، أما المرحلة المحلية أو الجزائرية من الفن التشكيلي فجاء بحلة وطنية أي التعبير عن الهوية، ضحى الفنان الجزائري فيها بفنه وريشته بهدف إثبات هوية الفنية و غناء لوحاته بالتراث، متمسكا بالحياة الثقافية و الاجتماعية و الفنية، وبدأ يظهر الكثير من الجزايريين أمثال محمد راسم الذي استوحى إلهامه من الفن الإسلامي"[2].

كما أنه تأثر بالفن الإيراني ،وأبدع في فن المنمنمات و الزخرفة و بناءا على نفس المصدر ،فقد أتى من بعده الفنان محمد تمام فبرع في دقة التصوير وفنون الزخرفة العربية و فن المنمنمات، دليلا على أنه تدرب على يد محمد راسم ليواصل مسيرته الفنية، بالإضافة إلى مصطفى بن دباغ و الذي هو الأخر برع في فن الزخرفة الإسلامية و قام بالدفاع عن أصالة الشعب الجزائري من حلال أعماله،كما لمع أيضا كل من عمر راسم في مجال الخط العربي والزخرفة الإسلامية ومحمد إسياخم الذي أبدع في فن التجريد، كما ظهر بعد الاستقلال الكثير من الأسماء ودامت حركة الفن التشكيلي بخطى ثابتة في حمل رسالة الأوائل ومواصلة مسيرة أسلافهم في النهوض بالفن ،مؤكدا أنه إذا كان الهدف الرئيسي للفنانين الأوائل هو الدفاع عن الوطن وإبراز جماليته و المساهمة في تحريره، من خلال الأعمال الفنية المختلفة فإنه يقع على عاتق فناني الاستقلال مسؤولية كبيرة لأن التحديات اختلفت وانقلبت الأوضاع وتغيرت الأحوال مما أدى إلى عودة ظهور الفن التشكيلي بمفهومه

[1] إبراهيم مردوخ ،مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر ،المكتبة الوطنية الجزائرية، 2005،ص81.

[2] محمد عبد الكريم أوزغلة،مقامات النور ملامح الجزائرية في التشكيل العالمي ،دار الأوراس،السنة 2007،ص109.

المعاصر في الجزائر إلى عشرينيات القرن الماضي وذالك بعد مايقرب من قرن من الاحتلال الجزائر، انطلقت مجموعة من الفنانين الآخرين يدخلون في الممارسة الفن التشكيلي وذالك استنادا لجوهر الثقافة الجزائرية، ومع ذالك لم تكن التجارب الأولى لتحرر أيديولوجيا الأكاديمية الفرنسية في هذا المجال الثقافي الحساس بالنسبة إلى الأوروبيين بشكل عام، وبسبب ذالك لم تتمكن هذه التجارب من إيجاد مكانا لها إلا على هامش التيار الإستشراقي الفرنسي[1].

في بداية القرن التاسع عشر وعقب وصول حاكم جديد إلى الجزائر تم الإعلان عن تدهور ملحوظ في مظاهر الحياة التقليدية و كل مظاهر للسكان الأصليين، ومن هذه النقطة تم التقرير إعادة اكتشاف و إعطاء قيمة للمكتسبات ثقافية وتقليدية واكتساب مجالات جديدة خاصة في مجال العمارة و الفن مع تحديث وسائل البناء وتحت إشراف أرسان ألكسندر " Arséne Alexqndre" [2].

مع حلول الاستقلال ظهر عدد من الفنانين مثل محمد خده ودينيس مارتيانس ومصطفى أكسوح الذين تفاعلوا مع التراث الفني بمواضيع متنوعة ومعبرة عن كل شرائح المجتمع الجزائري من مدارس مختلفة وإبداعهم الذاتي من بعد الاستقلال قد تعددت الحركة الفنية بداية من فترة مابعد الاستقلال حتى يومنا هذا، بدأت تظهر مجموعات من الرسامين من مختلف أكاديميات العلم، وساهمت المدرسة الوطنية للفنون الجميلة وجمعية الفنون الجميلة ومؤسسات الفنية الجهوية في تخريج عدد كبير من الرسامين الجزائريين ومن تأثير لمعارض الفنية التي أصبحت تقام هنا وهناك ،فظهرت مجموعات من الفنانين العاصمة الذين شكلوا أنفسهم بمجهوداتهم وتعبهم الخاص [3].

---

[1] ينظر،براهمية مسعودة ،الجمعية 04 نوفمبر 2022 الفن التشكيلي وسيلة لتمحور الشعوب و تقدمها تاريخ الإطلاع-03-09-2023 ،الساعة 14:18.

chaab.com/ar/الحدث/الثقافي/item/200167-الفن-التشكيلي-وسيلة-لتحرّر-الشعوب-وتقدّمها.html

[2] ينظر، بوزار حبيبة ،مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري ،دراسة ثقافية فنية ،رسالة دكتوراه،جامعة تلمسان 2014 ،ص128.

[3] ينظر،لمريني عبد الرزاق،التراث في الفن التشكيلي ،مرجع سابق،ص38.

وفي الأخير يمكننا القول أن الجزائر شهدت مصادر فنية تشكيلية متعددة يمكن عصرها في مصدرين رئيسيين مصدر محلي لفن الرسم الجزائري الذي يتجلى في فن الطاسيلي وتلك الرسومات ومنحوتات صخرية التي تركها الإنسان البدائي الذي عاش وعمر تلك المنطقة والذي جعل منها أعظم متحف مفتوح على الطبيعة في العالم وأن تضاميه جمالا أما المصدر آخر وهو خارجي ويتجلى لنا في الرسم الذي نشأ متأثرا بأساليب الغريبة في الفن فإن كل هذه المصادر والأجناس والثقافات أثرت تأثيرا كبيرا في الفن التشكيلي الجزائري وجعلت الجزائر لا تزخر بإرث تاريخي وثقافي تعاقبت عليه محطات مختلفة تعكس سحر البيئة وعمقها وأصالتها المتميزة ما زال باقيا حتى الآن .

ثانيا: الفنانون التشكيليون الجزائريون:

إن الفن التشكيلي في الجزائر ليس وليد الساعة بل هو مغول في التاريخ حتى حيث عرفت الساحة الفنية العديد من الفنانين التشكيلين حتى منذ حقبة الاستعمارية ومن بين هؤلاء الفنانين نذكر..

❖ الفنان محمد إسياخم :

درس الفنان في جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، ثم المدرسة الوطنية للفنون الجميلة من 1947 إلى1951، وعرض لوحاته بباريس عام1951 بقاعة أندريه موريس، درس في المدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس (1953_1958). بعد الاستقلال عاد إسياخم إلى الجزائر حيث ترأس ورشة التصوير في المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بوهران(1964) وأصبح أستاذا بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر بين أعوام 1971-1986، ورسام بجرائد الجزائر اليومية "الجزائر الجمهورية "، و كان عضو مؤسس للإتحاد الوطني للفنون التشكيلية بالجزائر سنة 1963.

الحدث الأكثر إيلاما في حياته هو عند فقدانه ليده اليسرى اثر انفجار لقنبلة بين يديه تسببت في وفاة ابن أخيه وأختيه، وبقيا عندها في المستشفى مدة عامين مع عذابا نفسيا وجسديا لم يغادره أبدا.

في عام 1958، نشر الفنان التشكيلي محمد إسياخم صورا لتعذيب المناضلة جميلة بوحيدر رسمها بالحبر الصيني ومنذ ذالك الوقت بدأ برسم المرأة كفنان تعبيري، ولقد كان هذا الموضوع الذي شغل المساحة الأكبر في عمله الفني حيث كانت فكرته رسم المرأة والتعذيب، كما ربطه بتاريخ بلاده كل تلك النساء وتلك الأمهات اللواتي يتألمن بنظرات حزينة.[1]

إسياخم نعت بتصميمه وشجاعته مواجهة الاضطهاد والاستبعاد والحقارة، ورسخ هذه الصفات في أسلوبه الفني مقابل تمجيد شجاعة الرجل، أصبحت أفكاره المعبرة بقوة

[1] سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن التشكيلي في الجزائر ،وزارة الثقافة في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية ، طبعة الأولى ،سنة 2015 ، ص104 ، ص105

والصخب، وصخب مبادئ تحدد خصائص عمله وأسلوبه الشخصي حيث أصبحت هذه المبادئ جزءا من شخصيته. هذا يفسر حدة الخط وشدته، والهدف اندفاع الريشة جذب التعابير التشكيلية و الأحكام لديه.

في العام1962 بدأ عمل صانع رسوم كارتونية في جريدة جمهورية الجزائر، كما كان يصدر بريشة رقيقة ومضطربة قصص وشهادات لحياة الكفاح، بفضل الرسم الصحفي أصبحت لديه فرصة البحث عن أسلوب وصفي، طبيعي وسهل يهتم بالتعبير عن اللهجة الشعبية، كما أنه يطلق العنا لنقده اللاذع وتهكم وسخرية، وبشكل خاص مرارته.

" محمد إسياخم هو الذي رسم الأوراق النقدية وأيضا العديد منها تحت أشكال أكثر تحفظا لكن أكثر كثافة وتشكل خطابا خاصا للفنان عن تراثه،وهذا الخطاب الذي ستخدمه الرموز التمثيلية إلى أقصى درجة، وسيتحرر ويزدهر في تلك التحف الفنية، وقد كان إنتاج اسيخام متوفرا بكثرة، في طوابع بريدية، رسوم صحفية، ومصمم بدلة الدرك الوطني الكلاسيكية التي يرتديها الدرك وملصقات زخارف، إضافة إلى رسمه وأوراق في الجزائرية قام برسم نقود الدولة الموريتانية ،غينيا الاستوائية.

كانت الرموز الأيقونية المميزة لهذا النوع من الوثائق مرتبطة جوهريا بتمثيل التراثي، ويتم اعتبار تحليل الأشكال الرمزية الموجودة التي تزين الأوراق النقدية التي هو أبدعها موحية جدا ومستقاة من الحدث والتراث وكانت أكثر إلهاما وإثارة للاهتمام، كان كل تاريخ الجزائر يشكل زخرا من الصور ،فقد وظف الجانب الحربي مؤسف والجغرافي والتاريخي الطبيعي بالبراعة فائقة والدقة التامة للمنمنمة التي كان يبرع فيها ويتميز بمهارتها، وقد كان موهوبا وبارعا بالنقش.

فالعلاقات والرموز التي شكلت الفهرس الأيقوني للزرابي والأغراض اليومية التقليدية الموجودة في أعمال الفنان إسياخم التصويرية هي ممثلة بالتراث .

وسيبقى إسياخم هذا الفنان الذي يعرف بسهولة وبارز في خطه أقرب إلى الناس البسطاء الذين أعطى أهمية بحالهم حاضرا في عمل الذين عرفوه، برز في كل مكان تدرس

فيه الفنون التشكيلية، وتلازم فن الرسم الجزائري منذ زمن بعيد وطويل، وربما ستبقى إلى الأبد. من بين أعماله لوحة الاكتئاب ، عملة النقدية [1].(أنظر الملحق ص80)

❖ الفنان نورالدين شقران :

الفنان نور الدين شقران* من خرجي كلية الهندسة المعمارية "عام 1964غادر المغرب ليستقر به المقام بوطنه الأصلي الجزائر،وزار منطقة القبائل حيث تعرف إلى جذوره ،وترجم انطباعاته برسم عدة مخططات لمسقط رأس أبيه "[2].

وفي عام 1966 التحق بمدرسة الهندسة المعمارية للفنون الجميلة بالجزائر بمحمد إسياخم و ساهم في تكوين فرقة موسيقية مع طالب موهوب " فريد بن دالي " المغني المشهور والمقيم في ايطاليا .لأنه كان مغني الجاز في عز شبابه.

إن مهارات نور الدين شقران ومسيرته في الفن متناغمة جدا عبر هوايتيه في الرسم والموسيقى،لقد كان الفنان يمتلك قدرة فنية في تحريك العين بالحركة التصويرية أي الرسم ،وتحريك الأذن بالحركة الصوتية أي الموسيقى في ازدواجية وتضارب متميز .

كما أنه حصل على العديد الشهادات وتقديرات الشرفية والجوائز، بما فيها شهادة شرفية التي قدمت له من طرف رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد، كما شارك في الكثير من المعارض داخل الجزائر و المعارض الجماعية خارج الجزائر، في أكثر من ثلاثين عاصمة في العالم : وارسو، باريس، صوفيا، طرابلس، جنيف، موسكو، الكويت، بروكسل، وبكين،الرباط، طوكيو، براغ مونريال، روما، القاهرة....الخ

ومن بين أعماله : لوحة التوليد ـ لوحة ذاكرة[1].(أنظر الملحق ص83)

---

* محمدإ سياخم: من رواد الحركة التجريدية في العصر الحديث ولد في 17 جوان 1982 بتيزي وزو.

*ولد الفنان نور الدين شقران عام 1942، بمدينة الرباط بالمغرب من أب مولود بقرية " تيزي هيبال"بمنطقة القبائل بالجزائر.

[1] سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن التشكيلي في الجزائر ، المرجع السابق، ص106 ،ص107.

[2] سوسن مراد حمدان ، الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن التشكيلي في الجزائر،مرجع نفسه،ص115.

❖ الفنانة باية محي الدين :

فنانة تشكيلية جزائرية لم تكن توقع لوحاتها إلا باسمها "تيتمت وهي لم يتجاوز سنها الخمس سنوات، فتبنتها جدتها التي تسكن في الجزائر العاصمة، في عام 1947 عندما كانت باية في السابعة عشر من العمر، تم اكتشافها من قبل فرانك ماك أوين وزوجته وشجعاها على الرسم بالغواش ومن بعدها أصبحت متخصصة، فيه وإن اختيار باية كفنانة تشكيلية جزائرية من بين الفنانين لدراسة فنها سببه هو معرفة اختيار الإنتاج الفني المتميز بالعفوية والتلقائية ،وهو أيضا وريث الحضارة عريقة "[2]. فان الفنانة تستلهم كل إلهامها وفنها من صور ورموز وزخارف تشكيلية التي تتصدر خيالها وتضفي عليها إبداعها ومخيلتها الواسعة لتخلق لوحات فنية فردية من نوعها مزينة بخصائص فنية عميقة.

تعتبر المرأة عند فنانة رمز من رموز الحياة الجميلة مثل الفراشة و الوردة التي ترمز إلى الجمال، ففي عام 1948 و1952عملت باية في مرسم ب" فلا وريس " بجانب الفنان الشهير" بيكاسو " حيث أعجب بموهبتها وقال عنها كانت مصدر الهام رسوماته فتعاونا في انجاز العديد من تحف جميلة"نساء الجزائر"، وهناك أبدعت لوحات السيراميك. ومنه نلاحظ أن أسلوب الفنانة مستوحى من صور دقيقة للحيوانات البرية والمائية والمناظر الطبيعية والنبات كلوحة امرأة وعصفور في القفص ،إضافة إلى مواد المستوحاة من الحياة اليومية التي تعبر عن الفن : أقمشة التزيين والمزهريات، الآلات موسيقية وتم عرض أعمالها في مختلف أنحاء العالم من أعمالها: سيدة في الحوض وامرأة بين مزهرين .[3]: (أنظر المحق ص81)

---

*الفنانة باية محي الدين ولدت في برج الكيفان في الجزائر العاصمة في 12/121931/ في عام 1947 تم اكتشافها من قبل فرانك ماك أوين وزوجته وشجعاها على الرسم ،وتوفيت بالبليدة في 09/11/1998

[1] إبراهيم مردوخ،الحركة التشكيلية الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة1988،ص88.

[2] سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن التشكيلي في الجزائر ،وزارة الثقافة في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية ، طبعة الأولى ،سنة 2015،ص108

[3] سوسن مراد حمدان ،المرجع نفسه ص109،108.

❖ الفنان محمد خدة :

رسام ونحات جزائري شرع في تعليم نفسه الرسم عن طريق المراسلة عام 1947، عمل في مرسم "غراند شوبير" في باريس عام 1952 وعاش هناك 10 سنوات، وتقلد عدة مسؤوليات إدارية بميدان الثقافة.

عضو مؤسس للإتحاد الوطني للفنون التشكيليةعام1963، وأصبح الأمين العام لهذا الإتحاد سنة 1973-1971، ساهم الفنان في الحركة الثقافية بشكل كبير حيث شارك سنة 1964في تأسيس الاتحاد الوطني للفن التشكيلي رفقة فنانين آخرين فواقع الفن التشكيلي الجزائري في زمنه فهو ينقسم إلى جيلين ، الجيل الأول كان مع ميلود بوكرش و عبد الحليم حمش و بن سليمان واز واوي معمري من أعماله نذكر رحلة على الصخر واثنين من العراة[1].(أنظر الملحق ص82)

❖ الفنان طيب أعراب

" قضى طفولته في المنطقة السانية ونشأ ككل الأطفال تحصل على شهادة مهنية في الكهرباء وفي عام 1965 بعث في رسوماته إلى الجريدة الفرنكوفونية (الجمهورية)في وهران التي كانت توزع اكبر عدد من النسخ وتم اكتشافه وبدأت رسوماته تغزو الأسواق" والمجالس ولقد ملا الفنان فضاء لوحاته بالرموز والإشارات التي باتت معروفة أما طريقة معالجته للشخصيات في لوحاته فكانت بصيغة التخطيط السريع عندما ابتدع الحركات الخطية ومتمكنة بعفوية فوق الفضاءات الواسعة ،أقام أعراب في الجزائر العديد من المعارض المتنوعة للكاريكاتور والرسومات للمسرح الوطني الجزائري وللمسرح الجهوي في وهران، كما

* الفنان طيب أعراب رسام ولد في 14نيسان عام 1947 في وهران بالجزائر نشر في أقل من عشر سنوات أكثر من 7000 لوحة ورسم كاريكاتور.

الفنان محمد خدة :من مواليد مستغانم ولد في" 1930/03/04 وتوفي في 1991/03/04" رسام تجريدي ونحات تعلم الرسم عن طريق المراسلة عام 1947.

[1] سوسن مراد حمدان ،المرجع نفسه ص111، 114،112.

أقام مرات عديدة في فرنسا ومن بين أعماله نذكر"لوحة تحول العلامات " و"لوحة الفتاة و الفراشة"[1].(أنظر الشكل ص84)

❖ الفنان عبد الله بن عنتر:

تعرف الفنان عبد الله بن عنتر* على الموسيقى الأندلسية عن طريق عمه، وثقفه والده في الشعر والصوفية "درس الرسم و النحت في الفنون الجميلة في وهران ، في عام 1953 انتقل هو وصديقه محمد خدة إلى باريس تغيرت لوحاته وتطورت نحو الفن اللا تصويري التجريدي، وهو رسام ونقاش درس في معهد الفنون الجميلة وفي المعهد الوطني العالمي للفنون الزخرفة والهندسية الداخلية من عام "1972، 1976 وهو عضو في المكتبة الوطنية وأقام الكثير من المعارض في العديد من الدول بدءا من الجزائر فرنسا وبلجيكا وبريطانيا ومن بين أعماله لوحة كرنفال البندقية ولوحة ـ الأواني والزجاجات"[2].(أنظر شكل 11ـ 12 ص85)

ثالثا: وظيفة الفن التشكيلي في إحياء التراث:

يعمل الفن التشكيلي للمحافظة على الهوية على مر التاريخ الإنساني بصفة عامة والجزائر ، وللحفاظ على هذا الموروث الإنساني و طريقة إعادة توظيفه وإحياءه من جديد نطرح إشكال أين تكمن وظيفة الفن التشكيلي في إحياء التراث ؟

العلاقة بين التراث و الفن التشكيلي علاقة عضوية و مصدر إلهام حيوي للمبدعين الجزائريين المجددين، لأن التراث يبين خصوصية التاريخية و الفنية و الدينية بمعنى آخر الهوية الوطنية. وتوظيف التراث يتوجب البحث و الإدراك مثال ذلك الوشم يمثل هوية فريدة لكل منطقة وناحية من نواحي هذا الوطن ،يعني أنه يصبح وسيلة أو أداة لتعبير عن تلك الناحية وعصرها فالفن التشكيلي يتيح المجال لبروز ملامح و ابتكار متنوعة و من ولادة

---

[1] سوسن مراد حمدان، الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن التشكيلي في الجزائر ،وزارة الثقافة في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية سنة 2015 طبعة الأولى،ص125ـ126 .

*الفنان عبد الله بن عنتر :ولد عام 1931 في مستغانم ،عايش الموسيقى الجزائرية وعازفي العود الشعبي .

[2] سوسن مراد حمدان ،المرجع نفسه ،ص129.

خصوصية فنية تشكيلية،تسمح للمتلقي بالاستمتاع بتجربة جمالية وبصرية و فهم محتواه بسهولة كفن يعبر عن واقع الشعب مجبور بالمعاناة و الكفاح في ظل الظروف متعددة الصور و الأعمال يقدمها الفنانون التشكيليون الجزائريون بعدة أساليب [1].

كما تكمن وظيفة الفن التشكيلي في إثارة المشاعر وتحفيز الإبداع كما يعتبر منصة للتعبير عن الجمال و يعبر عن عادات الشعوب و ممارستهم التي يتم تجسيدها عادة في الأعمال الخاصة بها فهو يعد وسيلة للتعبير عن الأشخاص عن مشاعر محددة بحرية تامة [2]. "مثلا في لوحة "الفنان طالبي رشيد " "العروس" التي أنجزها بداية التسعينات 1990 فهي رمز يدل على تمسك الفنان رشيد طالبي للإرث الثقافي التقليدي التي صور فيها عروس تظهر بكامل أناقتها ،مرتدية اللباس التقليدي الذي يعرف قفطان التلمساني و الذي يتميز بالجودة و الأناقة كما يعد تحفة فنية راقية تعكس تنوع الثقافة الأصيلة لعادات و تقاليد مدينة تلمسان المتوارث من جيل إلى جيل و إلى غاية يومنا هذا، (أنظر الملحق ص86)

وكذالك لوحة "السبيبة "أنجزت سنة 2010 فهي لوحة تحرك المشاعر و تدل على الفرح في أهم المناسبات المهمة العريقة التي تحتفل بها أهم الشعوب خاصة في الجنوب الجزائري وتصادف كل سنة اليوم العاشر من محرم "[3]. (أنظر الملحق ص86).

فتعتبر الصلة بين الفن التشكيلي و التراث من أهم القضايا الشائعة فإن الفن بدون تراث ثرثرة فردية غير مفهومة يفتقر إلى العمق والترابط ،لا تنقل أفكار أو مشاعر من جيل إلى جيل لذا قد أصبح الفن التشكيلي لعنة العصر و قياس تقدم الشعوب ويبدو أن معظم

[1] ينظر،موقع طلبة الفنون لجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،طالب قانتي محمد أمين 2010/07/01،توظيف الفن التشكيلي في تدوين التراث .
https://kenanaonline.com/users/artplastique/posts/133665
تاريخ الإطلاع 2023/24/03م على الساعة 21:30 .

[2] ينظر ،عمارة سامية ، بلبراهيم نورية، جمالية الفن التشكيلي تجربة الفنان إسماعيل صمصوم نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص نقد فنون تشكيلية ،جامعة مستغانم سنة 2021-2020 ص10.

[3] ينظر،خوجة شهرة منال –تليلي فاطمة الزهراء ،الفن التشكيلي بين المدرسة الواقعية و الإنطباعية ،الفنان طالبي رشيد ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص فنون تشكيلية ،جامعة تلمسان سنة 2019-2020ص(89-98).

هذه الأعمال الفنية البدائية ليست مصممة للجمال الفني فقط بل كانت تستخدم لأغراض عملية في الحياة اليومية فالفن ثورة وطنية يجب رعايتها من الهجرة و الإغتراب [1] .

المبحث الثاني: المستشرقون ودورهم في التراث.

ظهرت الحركة التشكيلية الإستشراقية في جميع المجالات منذ دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 عملت السلطات الاستعمارية إلى وضع يدها على المخطوطات وكل ما يخص الثقافة الجزائرية ووضعها تحت سيطرة المستشرقين الذين درسوا وترجموا هذا التراث الثقافي و طبيعة المجتمع لإدخاله تحت سلطة الدولة الفرنسية ثقافيا واجتماعيا وأصبح المستشرقين يستولون على مناصب إدارية للاستفادة من خبراتهم في الاستعمار، ثم أصبحوا مهندسين مختصين في جميع العلوم،ونجحت السلطات في توظيف الفنانين المستشرقين سنة بعد أخرى بموافقة ودعم حيث أصبح بإمكانهم تحديد مدارس لهذا الاستشراق وأخذ الإستشراق باستمرار"[2].

كما أقيم في الجزائر في القرن التاسع عشر فئة من كبار المستشرقين كما انبهرت المجموعة من الرسامين الغربيين بشراء البيئة الاجتماعية الإسلامية المحافظة وترك العديد من أعمال ناطقة ولوحات تعبر عن انجذابهم بجمالية و سحر هذه البيئة وأغوتهم بعمقها و تراثها المتميز[3] و كان من بين هؤلاء المستشرقون 'ايتيان دينيه''أوجين فرومنتان' و هنري ماتيس و أوجين دولاكروا و فريدريك آرثر بريد جمان...

أولا: ايتيان دينيه و دوره في حفظ التراث :

- **ايتيان دينيه " Etienne dinet "**

[1] ينظر، بن عزة أحمد، الفن التشكيلي الجزائري المعاصر قراءة دلالية لبعض النماذج،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص فنون تشكيلية ،جامعة تلمسان ، سنة 2016-2017.

[2] عفيف بهنسي،الفن الحديث في البلاد العربية ،دار الجنوب للنشر اليونسكو ص34،35،36 .

[3] بن يمينة فايزة ،الفن الإستشراقي ايتيان دينيه أنموذجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،الطور الثاني فنون تشكيلية ،تخصص فنون تشكيلية 2014-2015 ص04.

"هو رسام مستشرق فرنسي ولد بباريس، دخل في الدين الإسلامي عن طواعية و اقتناع وبها سموه بناصر الدين ، ،وهو أعظم مثل للفنان الفرنسي الذي تأثر بالحياة الجزائرية التي أحبها وتعلق بشعبها و يعبر عن تلك المعاناة بكل صدق ،استطاع أن يتغلغل داخل الروح الجزائرية و بفضل تواصله المعمق مع هذا البلد المسلم من تعرف على بساطته وصدقه الذي طبعته بها طبيعة الإسلام فأحب هذا الدين الذي هو مصدر طبيعة هذا الشعب المتميز ببساطته ومساحتها الواسعة، حتى أنه أوصى أن يدفن في الجزائر مع شعبها المسلم الذي أحبه من أعماقه ".[1]

سافر الحاج نصر الدين إلى باريس حيث توفى هناك بأشهر قليلة في 24 ديسمبر سنة 1929و ذلك بعد انتهاء موسم الحج في 02 أفريل 1929م و نقل جثمانه بعدها إلى مدينة بوسعادة في ضريح في المدينة التي لطالما عشقها وذاب فيها .

في الثلاثينات من القرن الماضي أنشأ في بوسعادة متحف نصر الدين ديني لا يزال لحد اليوم موجودا ليعد انجازا لا يستهان به و هو من أكبر المتاحف ." [2]

- **أعماله :**

* ناصر الدين دينيه: ولد باسم ألفونس إتيان دينيه في 28 مارس 1861 وتوفي ديسمبر24 بباريس1929"هو رسام مستشرق فرنسي مسلم.

[1] بن ساسي فاطمة الزهراء، بوريشة صورية ،إحياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد الطالبي- أنموذجا- شهادة ماستر في نقد الفنون التشكيلية ،جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،2019-2020 ،ص 65.

[2] ويكيبيديا، تاريخ الدخول 2023/03/30.

إن الرسام دينيه مستشرق ليس ككل المستشرقين ،لأنه كما يقول الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي عرف في وقت قصير كيف يستبعد تلك الآراء مختلفة التي كانت شائعة لدى المستشرقين التقليديين ليحقق بأسلوبه الفني من ذلك "الجمال ضمن الحقيقة "لذلك فقد كان الرسام المحترف لتقاليد الشعبية و الفنان النبيل الذي لم يتجاهل ما كان يمر به السكان من ظلم و إهانة[1].

كان للفنان ايتيان دينيه العديد من الانجازات والآثار الفنية التي جسدها في مدينة بوسعادة بالجزائر خصوصا أين تواجدت معظم أعماله حيث قام رسم العديد من اللوحات التي تحكي عن الجزائر ،وتعكس حركته الفنية العظيمة منها لوحة 'إمام يترأس الصلاة و 'الرقصة الثانية' التي تمثل ثلاثة رجال في حالة استعداد لإقامة الصلاة، الأطفال أثناء كتابة الألواح في المدرسة القرآنية كما يقال بأن لوحات ايتيان دينيه صل إلى مائة وخمسين لوحة [2].

رسم ايتيان دينيه لوحة سماها "الأم كلوتيد" في صيف 1881 في الهواء الطلق وهي صورة لعجوز فلاحة من' إيريسي'، التي عرضها بنجاح في صالون سنة 1882، حيث لقيت اهتماما كبيرا من قبل النقاد و الهواة التي ابهرهم إبداع الفنان في تمثيله للضوء الساقط على خمار الأبيض للعجوز.وكانت كل التأثيرات الضوئية الجميلة التي صنعت ثراء العمل الفني الأول .

وفي لوحة "صخرة صامو" التي توضح كيف اندمج أكثر في التأثيرية بتقنيات دقيقة التي عرضها في الصالون الموالي لسنة 1983 عرض بها تحصل دينيه على لوحة شرف، و في هذه الفترة قام أيضا برسم أخته جان في ديكور ريفي، حيث تظهر خلفها جدران و سقوف اجورية لعدة منازل في منطقة ريفية كما رسم أيضا لوحة "القديس جوليان الكريم" التي

[1] ينظر، أمال بوطي ،فاطمة الزهراء بوعمارة،أثر الدعوة على غير المسلمين ناصر الدين ،أنموذجا،مذكرة تخرج شهادة الماستر في علوم الإسلامية ،تخصص دعوة و إعلام 2021،2020ص10.

[2] ينظر ،بن تومي علي ،ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي،شهادة دكتوراه في النقد الفني ،كلية الآداب والفنون ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران،الجزائر 2018/ص14

تتضمن على صورة قروي صغير حافي القدمين يلبس بنطال مشمع، يرمي حجرا وهو خائف كالمتسول، وقد كان مهتما أكثر بواقعية المشهد الذي يجسده و ابتعد عن البعد المحزن و في هذه اللوحة تعتبر من إحدى الأساطير.[1]

كما قام دينيه بعرض لوحة 'بط مذعور هارب يضرب بجناحيه' على شق صغير من جدار خشن داخل صالون الفنانين الفرنسيين سنة 1984 وهي في نفس السنة التي قام برحلة مفاجئة إلى الجزائر التي تسببت في نقطة تحول حاسمة غيرت مجرى حياته خلال خمس و أربعين سنة وكان الفضل في هذه الزيارة يعود إلى صديق دينيه الرسام " لوسيان سيمون "الذي كان أخوه يهتم بعلم الحشرات وأثناء بحثه عن من أنواع الحشرات. توجب عليه شد الرحال إلى الجزائر، فعرض على دينيه وبعض الأصدقاء ا لمرافقته،و بها زار كل من الجزائر و ضواحيها المسيلة و برج بوعريريج بوسعادة وبالرغم من أن مدة السفر لم تتعد الشهر لكنها كانت كافية كي يقع في حب الجنوب .[2]

تألقت هذه الشخصية العالمية في عالم الرسم وبقت صامدة،لأن تكون من بين الشخصيات تضم المعجم "لاروس"، تعرض أعماله في أكبر الصالونات العالمية كما برع في المجال الأدبي ،فأقرت بفضله الكثير من الهيئات العلمية والأدبية.

- **الملامح التراثية للوحات الفنان ايتيان دينيه :**

[1] ينظر ،بن يمينة فايزة ،الفن الاستشراقي ايتيان دينيه –أنموذجا-مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،الطور الثاني فنون تشكيلية ،تخصص دراسات فنون تشكيلية 2014، ص35.

[2] ينظر ، بن يمينة فايزة ،المرجع نفسه ،ص 36.

لوحة "ابن مرابط"

تمثل اللوحة تقديس الأهالي للأولياء الصالحين والتبرك بهم،في حين يحاول الرجل الأسود اجتياز الحشد الفوضوي حوله للوصول إلى الطفل فتوجب عليه المرور وسط الزحام،إذ به ترسم عليه علامات الحزن و الاستياء.وبذلك كان الفضل للفنان التشكيلي ايتيان دينيه المتعلق للإسلام، ومدى انبهاره بصحراء الجزائر وجمالها وعاداتها وتقاليد شعبها، فأحب الجزائر ،و تعلق بهم وصورهم خاصة الأهالي الصحراوية البوسعادية في العديد من لوحاته الفنية التي تعكس تقاليدهم وحياتهم اليومية والدينية.[1] (انظر الشكل التالي)

لوحة 'ابن مرابط'،(92×87,6سم)، سنة 1900لناصر الدين دينيه.

المصدر: شيخي حبيب،ملامح الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الإحتلال الفرنسي ،مجلة جماليات،العدد01 ،2020/06/28،ص388.

لوحة " فتيات يطالبن بالمكافأة "

[1] ينظر،شيخي حبيب،ملامح الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الإحتلال الفرنسي ،مجلة جماليات،العدد01 ،2020/06/28،ص388.

تعبر اللوحة عن بهجة الأطفال و فرحتهم بيوم العيد،مبينا فيها الفنان ايتيان دينيه اللباس التقليدي بالمناسبات في يوم مميز كالعيد،والتزيين بالأساور وريش النعام بالنسبة للفتيات والبرنوس المزين للرجل، مصورا الفنان في هذا المشهد الفتيات في حالة فرح ووهن ممسكات بالرجل لتلقي هدايا العيد و القطع النقدية وبالإلحاح في طلبها ،مخلدا بهذا إحدى العادات الشعبية المتوارثة عند الجزائريين .[1] (انظر الشكل التالي)

لوحة فتيات يطالبن المكافأة (84,7×81,5سم) لناصر الدين دينيه

المصدر: شيخي حبيب ، ملامح الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الإحتلال الفرنسي ،مجلة جماليات،العدد01 ،2020/06/28،ص389.

- **دورالفنان ايتيان دينيه في إحياء التراث:**

[1] ينظر، شيخي حبيب ، ملامح الهوية الجزائرية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الإحتلال الفرنسي ،مجلة جماليات،العدد01 ،2020/06/28،ص389.

تلقى ايتيان دينيه تعليما لمدة أربع سنوات وتخرج من أكاديمية "جوليان " في مجال الرسم يتوافق مع برامج التدريس ،والطريقة المعتمدة في الغرب يحصى هذا الأخير مدرسة فنية ،وقد تلقى الإرث الحضاري الغربي في الرسم من مراقبة الأصلية المتمثلة في المرجعيات اليونانية والرومانية والأوروبية عموما.

لقد أثرت المناظر الطبيعية الخلابة على مخيلة هذا الشاب و غرست فيه الاستعدادات الفنية ودفعته الاكتشافات في مجالات الرسم و من الطبيعي أن تبدأ مغامرته الإبداعية بتخليد هذا الفردوس الذي سيكون مهتما لمسيرته البطولية ،كما ورث من العصور الوسطى والعصور الأوروبية تنظيرا و تجاوزا و نقدا.كما تمثلت الإنجازات الفنية التي تمتع بها ايتيان دينيه جاءت ب ترجمته للأحاسيس والمشاعر من خلال رسم تجسيد مكونات الجسم و رسم ملامح الوجه بتفاصيله،بعيدا عن المبالغة في التصور،و ابتعاده عن الصور النمطية الجاهزة ،وأن رسوماته لم تكن تقتصر فقط على تصوير الواقع يشكل بسيط إنما تتميز بالدقة و لم تكن ساكنة للواقع بل غاص في أعماق التراث.

كما كان يتحكم في الأشكال والألوان التي تتناسب مع طبيعة الصورة ويتمثل هذا في إبداعه الفعال في رسم الصحراء المترامية بكثبان رملية التي كانت مجال لإبداعاته التي جسد فيها جمال الطبيعة وأحاسيس أهل الصحراء من أفراح و أحزان وإتباع تقاليدهم الشعبية كما يقول "أحمد طالب إبراهيمي في هذا المجال "إن التأثيرات الأساسية للفنان في أعماله الفنية مستوحاة من مناظر الطبيعية للجزائر،من سكانها بأحزانهم و عقيدتهم الفطرية و تراثها العميق [1].

و بعد إطلاعنا على لوحات "دينيه" نستطيع أن نرى من خلالها أنه أحب الصحراء وأعجب أراضيها الواسعة وذاب في كيانها و عادات شعبها و تناغم مع أحاسيس سكان الصحراء، وقد عاش دينيه لمدة طويلة من منطقة إلى منطقة ومن واحة إلى واحة ليستنشق هواء الصحراء عبر قوافل الجمال و الإبل ،ويواجه عواصفها الرملية وزوابعها ،ويبيت في

[1] ينظر ،الطيب بودريالة ، نقد الرؤية الإستشراقية قراءة في كتابة "ألفونس" ايتيان دينيه" ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية ، المجلد 05،العدد05 31/12/2022 ص11.

الخلاء لكي ليتأقلم مع البيئة الصحراوية ليعايش أجوائها التي أهدت للإنسانية أعلى الرسالة السماوية وأقدسها "ولقد اهتم دينيه بالتراث القديم المتمثل في المدينة القديمة ،ورسم بنايتها من أعمدة و طرقات وكأننا أمام شريط سينمائي ،تمثلت في الدقة والتصوير الفوتوغرافي وبها اقتحمت ريشة الرسام "دينيه" عالم الهياكل بإبداعاتها الفني وإضفاء روح وعبقرية تصويرية.ولم يكتف "دينيه" بلوحاته الجميلة كما قام برسم لوحات فنية جسد من خلالها بطولة الفرد العربي التي تتجلى في شجاعته وبطولته عبر حصانه .

كما قام برسم المرأة العربية بكل أنصافه العجوز،المطلقة،الأم ،الراقصة،العادية ،الأم ملابسها التقليدية ،وحليها، العاشقة،العمياء، ومن خلال هذه الرسومات يمكننا تعزيز رموز دلالية عميقة،فهي تعني الانسياب والحرية والأخصاب ،وتدفق الحياة بل رسم صورة الرجل العربي من خلال لباسه التقليدي كالبرنوس و السروال التقليدي و الشاش و هته العادات التي تمثل التراث القديم الموروث من الأجداد..

كما نستطيع أن نلمس من خلال هذه الصور أن "دينيه" كان وفيا للعادات و التقاليد في توضيح الألوان و الأشكال في رسمه ولا يمكننا أن نفي أن "دينيه" كان رساما بارعا،وكانت هذه الرسومات المشحونة تتدفق من أحاسيس ومشاعر الفنان "[1].

لقد استطاع " دينيه " أن يأخذ مكانة مرموقة ،لأن رسوماته الفنية تعتبر تحديا صارخا للاستعمار الفرنسي،الذي أراد القضاء على العادات والتقاليد،والهوية الجزائرية.وقد اعترفت الجزائر أهمية هذا التراث الفني الذي كان تحديا للاستعمار.ومبشرا بوعود مشجرة، فأعادت إليه الاعتبار ،وجعلته جزءا من الثقافة وقد كما تركزت الرسومات الأولى للفنان "دينيه" على الطبيعة بجمالها الساحر.مستلهما الأجواء الطبيعية الخلابة ،التي كان يعيشها في منطقة "فونتانبلو"،في "باريس"،التي عاش فيها طفولته،وأمدته خيالها الواسع وفجرت عبقريته الأولى،لا حدود لها في مجال الإبداعات الفنية، وقد زاوج

[1] ينظر،الطيب بودربالة ، نقد الرؤية الإستشراقية قراءة في كتابة "ألفونس" ايتيان دينيه" ,المرجع السابق،ص12 ص13

بين الرسم الأشياء الطبيعية ،ورسم الشخصيات التي تعود إلى تجاوزها في مراحله اللاحقة .لأن التراث جزء من مقوماتنا الحياتية ،وعلاقته بواقعنا علاقة امتداد ،واتصال [1]

يعد ايتيان دينيه لتراث الحضري مثاليا لإحياء القيم الثقافية و قام برفع الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي من خلال لوحاته الفنية وبذلك ساهم في الحفاظ على الهوية الجزائري

ثانيا: أوجين فرومنتان و دوره في حفظ التراث :

- **أوجين فرومنتان " Eugène Fromentin**
- **حياته :**

رسام وكاتب فرنسي، يعد فرومنتان واحدا من أوائل الوصافين التصويرين في الجزائر ففي عام 1846 قام فرومنتان برحلة إلى الصحراء الجزائرية برفقة عدد من الأصدقاء،وبها وقع تحت سحر الصحراء ، كما كان قادرا أن يزور الأرض والشعب الذي انبثق منه معظم أعماله،وأن يختزن ذكرياته وصوره بالوصف و التصوير للحياة في شمال افريقيا فقد حصل على وسام من المرتبة الثانية في عام 1849.[2]

انبهر الفنان الفرنسي أوجين فرومنتان بالجزائر الذي زارها ثلاث مرات ما بين 1853و1846،فأسر بمشاهدها و جذبت انتباهه،وترأس قافلة الفنانين المستشرقين وأبدى جدية قل نظيرها في دراسة الصحراء ،و تمثيل سكانها، وقد قال بوضوح :"لا زلت حد الآن مجرد عابر السبيل ،لكن هذه المرة سأقيم في البلاد وأعيش فيها ،سأتعود عليها وأتبنى بعض العادات التي ستساعدني على التقرب من المكان و التواصل مع سكانها ."[3]

---

[1] ينظر، الطيب بودريالة، المرجع نفسه ،، نقد الرؤية الإستشراقية قراءة في كتابة "ألفونس" ايتيان دينيه" ,المرجع السابق،ص13

*الفنان أوجين فرومنتان ولد في 24 أكتوبر 1820 رسام وكاتب فرنسي وتوفي27 أغسطس 1876 .

[2] ينظر ،زيتوني عبد الرزاق،الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019،ص297.

[3] قرارية مريم،رسومات المستشرقين دلالاتها الفنية و الإيديولوجية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون ،2019-2018،ص125.

- **الملامح التراثية للوحات أوجين فرومنتان:**

اللوحة الأولى :" بلاد أولاد نايل في الربيع "سنة 1861.

الخصائص التقنية :

الفنان : أوجين فرومنتان ،

عنوان اللوحة :رسائل "بلاد أولاد نايل "سنة 1861.

أدوات المستخدمة : زيت على القماش

الحجم : 87*146سم

المصدر : زيتوني عبد الرزاق،الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019،ص298.

تحليل اللوحة:

رسم فرومنتان اللوحة لإعجابه بالفنتازيا والفروسية التي تتمثل في سباق الخيالة في أيام الربيع النايلي حيث والتي كانت تؤدى في الأفراح والأعياد و هي تعتبر من الأصالة

والتراث في قبائل الجزائر. بحيث تشكل له مؤشرات كثيرة في عاداته الجزائري في ألعابه وحبه للصيد و التي تجسد طبيعة الجزائري المقاتلة والتصاقه بالحرب ، فالألعاب الفروسية والبارود التي تجسد هذه النزعة الحربية و العدوانية ،لقول' بيار دولونكل 'في كتابه الحياة والطبائع في الجزائر بأن أحسن ألعاب للفروسية هي تلك التي يديرها الفارس العربي ببنادق ممتلئة بالرصاص، إذ لهذه المعركة أناقة رياضة و لعبة يمكن الاستمتاع بها فيمكن أن تكون فيها الموت هو الرهان.[1]

اللوحة الثانية: فحم فرومنتان ،عين وسارة 27 /1853/05 :

[1] ينظر، زيتوني عبد الرزاق،الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019،ص298.

الخصائص التقنية :

الفنان :أوجين فرومنتان ،عين وسارة 1853/05/07

أدوات المستخدمة : زيت على القماش وضعت على اللوحة

الحجم 30.8*39.4سم

المصدر : زيتوني عبد الرزاق، الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019،ص300

تحليل اللوحة:

تشكل هذه اللوحة" الخيمة و الأحصنة و رجال كثبان رملية" أي الصحراء وذلك ترمز على التراث الفني الأصيل التي تجسد الشخصية البدوية الصحراوية فهنا يصف لنا فرومنتان الخيمة على أنها لوحة حقيقية للحياة الصحراوية : خيام حمراء مخططة بالأسود، مثبتة بالأرض بالعدد من العكاكيز، بحبال وأوتاد،حيث تراكمت أدوات المطبخ بطريقة عشوائية أكياس السفر ،أثاث البيت،الرحى الحجرية لطحن الحبوب،المهراس الثقيل لدق الفلفل،الصفحة الخشبية للتي يعجن الكسكس بها بوجود الكسكاس

والغربال،جفان الحلفاء المضفرة،أسوار الجمال.زرابي الخيام و كذلك النول لنسج الصوف،الفرجون الحديدي العريض والذي يستعمل في تقليم صوف الجمال..

وفي وسط هذه الفوضى الصناديق يجمعان فيها حلي المرأةوالأشياء الثمينة الأخرى التي تمثل كل ممتلكات صاحب الخيمة ،أرضية مطروقة مليئة بالأوساخ،مغطاة ببقايا الأشياء القديمة وعظام الحيوانات،إضافة إلى مكان يكسوه السواد تركز فيه الكوانين المحفورة في الأرض تشكل موقدا كومة من العليق والأشواك اليابسة، وقرب سوداء، معلقة بثلاثة أوتاد على شكل هرم ،حول هذا كله السهل الشاسع المفتوح، والجمال التي تسرح بها نهارا بلا حارس، لتعود على صوت البوق منا يقضي الصحراوي نصف عمره.[1]

كما يعرف كثيرا بالضيافة المحترمة عند الجزائري والتي هي من الواجبات في دوار من خيام.كما الصحراويون لا ينعتون الضيف إلا عبارة" ضيف ربي"

كما تبين لنا لوحة فرومنتان بإعجابه بحياة الصحراويون البدوية بطريقة عيشهم في الخيام لذلك توثق لنا محافظتهم على تراثهم و عاداتهم وتقاليدهم و معيشة أجدادهم القديمة التي تورث من جيل إلى جيل ..

ثالثا: بعض المستشرقين و أعمالهم :

- **أوجين دولا كروا ' Eugene Delacroix '**

- رسام فرنسي ولد في عام1798 م، تلقى دروسه الأولى في فن الرسم بمرسم غيرين " Guérin" في عام 1815 م و هو أحد رواد المدرسة الرومانسية الفرنسية ،كما تعرف على" ثيودور غريكو" " Theodore Géricau الذي اهتم بأعماله إلى بشكل كبير،درس بمعهد الفنون الجميلة لتعرف على فنانين أكثر عام 1816م ،ركز دولا كروا في بداية أعماله بالفنانين الايطاليين لعصر النهضة وخاصة بالفنان العظيم شيريكو"chrico" .ثم سافر إلى

[1] ينظر، زيتوني عبد الرزاق،الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة ، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019،ص300.

بريطانيا عام 1825 للتعرف على الأعمال الفنية للرسامين الإنجليز الذين تأثر بهم ، وخاصة الفنان توماس لورانس "thomas lawrence" حيث انبهر بلوحاته مثل لوحة "دافيد ليون".وبعد مضي فترة معينة في هذا البلد انتقل إلى المغرب سنة 1838م حيث تعين موظفا في السفارة الفرنسية،رسم لوحة "مولاي عبد الرحمان " من أجمل لوحاته المغربية واكتشف في هذا البلد سحر الألوان و بعدها زار الجزائر وأعجب بعاداتها و تقاليدها فأثر بثقافته الفنية وعمقها واستطاع أن يرسم لوحاته بأسلوب رائع مكنته من تحقيق شهرة عالمية.

و من أعماله: "موت ساردانا بال" 1827،"معركة نانسي"1931" النهر 1858"،"مقتل "المطران لياج"1831، "الحرية تقود الشعب" 1830 "نساء جزائريات" 1834."[1]

- **فردريك آرثر بريد جمان "Frederick Arthur bridgman ":**

ـ "هو رسام هندسي و أمريكي ، في مدينة نيويورك يعمل لدى شركة الأوراق النقدية الأمريكية عام 1864و1865 و مستشرق و فنان غزير الإنتاج ولد في تسكيكي، ألباما في عام 1847،كان والده طبيبا سافر في باريس عام 1866، ثم انضم إلى أستوديو الرسام الشهير جان ليون حيروم1824و 1942 ،قد تأثر بريد جمان الدقة الهندسية لجيروم 1824م و للتنشيطات الناعمة والاهتمام بمواضيع الشرق الأوسط بعد ذلك استقر في فرنسا وقضى معظم حياته فيها .

-قام بريدجمان بتحركه في أول رحلة له إلى شمال إفريقيا بين 1872و1874،حيث قضى وقته بين الجزائر ومصر، ومن أرقى لوحاته "مشهد عام من شارع في الجزائر"حيث رسم ما يقرب من 200 نموذج،التي أصبحت فيما بعد مصدر للعديد من اللوحات الزيتية التي

*الفنان أوجين دولا كروا Eugene Delacroix رسام فرنسي وأحد ممثلي الاتجاه الرومانسي الفرنسي ،ولد في عام 1798 بمدينة شارتان بضواحي باريس .

[1] كمال بومنير،الألوان و الجمال ،كتابات الفنانين التشكيليين من ليوناردي فينشي إلى سلفادور دالي،الطبعة الأولى،دار التنوير ،الجزائر،2015 ص39.

انبهر بها المشاهدين .كما اشتهر بريدجمان باسم "جيروم الأمريكي"،على الرغم من أن بريدجمان أكسب لوحاته الجمالية المزيد من الطبيعية، وركز على الألوان المبهجة و . و أكسب لوحاته جمالا طبيعيا وإضافيا من أهم مجموعاته، "موكب جنازة المومياء في النيل "،في صالون باريس (1877).[1]

- **هنري ماتيس Henri matisse :**

ـ رسام فرنسي ولد في عام 1869 وسط عائلة فنية بمدينة شاتو فرنسا، تلقى دروسه الأولى في الرسم في مدينة كوانتان دي لاتور، ثم سافر إلى باريس لكي ينضم هناك إلى أكاديمية جوليان القديمة،التقى ماتيس ببعض الفنانين وأساتذة الرسم الكبار "كغوستاف مورو". بعد انضمامه إلى مدرسة الفنون الجميلة وفي عام 1900 م أنجز بعض اللوحات المطابقة من لوحات بعض الرسامين الانطباعيين (بوسان ،كورو، شاردن) ثم شرع في رسم بعض اللوحات من الطبيعة الصامتة،.غير أن شخصية ماتيس الفنية لم تأخذ مكانها الحقيقي إلا بعد انضمامه إلى المدرسة الوحشيةFauvisme و هذا في عام 1905 الذي يعتبر أحد أقطابها إلى جانب غوغان ' Gauguin' ، وقد اهتم ماتيس على أسلوب تبسيطي في فنه جعله بشهرة عالمية في مجال الفن وقد عده بعض الباحثين في الحقل الفني أكبر رسام فرنسي في القرن العشرين.

*فردريك آرثر بريد جمان ولد في 10 نوفمبر1847هو رسام مستشرق أمريكي،توفي13 يناير 1928.

[1] ويكيبيديا .

https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=http://www.maaber.org/issue_july14/art1.htm&ved=2ahUKEwj7rPXO14H_AhWzVKQEHbWfAmAQFnoECAAQAg&usg=AOvVaw1reZI85j7SlUXwS0xdwhZY

تاريخ الإطلاع 30/03/ 2023 .

- من أعماله: 'الفاكهة' 1898،منظر كاندرانية روتردام 'الحائط الوردي'1897 'سعادة العيش 1905'،'الغجرية' 1906،'الفتاة ذات الرداء الأبيض'1941 ،'المرسم الأحمر'1911 'النافذة'[1]."

ـ و بالتالي يكمن دور المستشرقين أنه مثل توثيقا لبعض جوانب الحضارة الإسلامية إذ سجل المستشرقون لوحاتهم لعادات و تقاليد شعوب الشرق و بعض مظاهر حياتهم اليومية والمناظر الطبيعية لبلدانهم ونشر الفن الأوروبي كالتصوير في غصون ذلك برزت تلة من الفنانين المثقفين دافعوا عن الهوية الجزائرية ومقوماتها من خلال تجسيدها في أعمالهم الفنية من بين هؤلاء الفنانين أوجين فرومنتان الذي كان شديد التعاطف مع من يختاره أنموذجا من العرب و على الرغم من أن موضوعاته كانت شائعة إلا أن رسوماته كانت غاية في المهارة وكفيلة بأن تحل مكان كل ما هو جميل و أنيق و جدير بالتصوير للنساء الجزائريات جاء أكثر عروبة، أما الفنان'ايتيان دينيه' الذي تأثر بالحياة الجزائرية وصحرائها وأحب شعبها المسلم في لكنه كان له شق سلبي في تصويره لمشاهد عارية وكذلك من بينهم الفنان 'هنري ماتيس وفردريك آرثر بريد جمان و أوجين دولاكروا' من أعمال بحث حملت أعمالهم الفنية الإستشراقية عدة دلالات اختلفت باختلاف مقاصد و رؤى الفنانين و منها ليبرز جمال الطبيعة ويخلد أصالة و عراقة تقاليد العربية الإسلامية .

* هنري ماتيس ولد الرسام التشكيلي الفرنسي عام 1869 بمدينة شاتو في شمال فرنسا ،في وسط عائلي ففي توفي ماتيس في عام 1954.

[1] ينظر ،كمال بومنير،الألوان و الجمال ،كتابات الفنانين التشكيليين من ليوناردي فينشي إلى سلفادور دالي،الطبعة الأولى،دار التنوير ،الجزائر،2015، ص107.

المبحث الثالث :الفن الإسلامي في الجزائر

ـ الفن الإسلامي فن ظهر في العصر الإسلامي، حاملا طابع البلاد التي أنتسب إليها، وقد تركزت هذه الفنون في الفن المعماري التي تفنن به المسلمون في الديكورات والزخارف ..... كما أضافو ا كذالك فن الكتابة وفن الزخرفة .

أولا: العمارة:

ـ نشأت العمارة عن حرفة قديمة احتوت أشكال بسيطة ،ثم تطورت هذه الحرفة حتى أصبحت مجموعة من الحرف المعمارية المتنوعة،و منذ عصور قديمة اشتمل البناء في شكله العادي على العناصر الممتدة من العادات والتقاليد فقد كانت العمارة تجمع بين العادات و التجارب، كما تناولنا أنواع العمارة الإسلامية التي جاءت قديما وهي موجودة حديثا الجوامع والمساجد والزوايا والأضرحة والكتاتيب "[1]. فمثال ذالك المسجد و ضريح الباي محمد الكبير بوهران .

ـ تم بناء هذا المسجد في سهل خنق النطاح إلى شرق من مدينة وهران القديمة حوالي كيلومتر نصف وتقريبا و لا يبعد كثيرا عن المنحدر الذي يطل على البحر و الميناء البحري شمالا و قد بني على أرض مستوية منبسطة واسعة وهو الان في شارع طرابلس جهة البحر قرب سوق ميشلي المخصص للخضر والفواكه وتفصل بينهما عمارات عالية و جديدة شيدها الفرنسيون مؤخرا.كما بني هذا الجامع على شكل مستطيل،نصفه الشرقي قاعة بحجم متوسط و شبه مربعة، أما نصفه الغربي تتوسطه ساحة صغيرة بها نخلة و بعض النباتات الصغيرة،و محاطة بسياج من الأجر المتين ونافورة من المياه وفي الجهة الشرقية للقاعة توجد منارة متوسطة الارتفاع ومربعة الشكل من وراءها في الغرب بيت صغير يقطن فيه الإمام مقرا له الذي كان قبر الباي محمد الكبير توجد فيه أضواء غريبة كما أنه عرف عدة تغيرات إصلاحات و ترميمات عبر الأزمنة المختلفة فقد تغير المسجد و أزاحت ،كما

[1] ينظر،خرواع توفيق ،مسجد و ضريح الباي محمد الكبير بوهران من خلال الكتابات الأثرية ،مجلة منير التراث الأثري ،العدد 01 ص 131.

أقاموا بعدة تصليحات و ترميمات وبعض تغييرات للجامع أزاحت كل ما هو قديم كما اقتلعت النخلة التي كانت بداخلها ووضع لها سقف من الأخشاب طويلة لكن رغم صغره أصبح الآن تحفة فنية إسلامية بديعة كما يعطي للحي الذي يقع فيه إضاءة مشرقة [1]. (أنظر الملحق ص87)

ـ نتطرق إلى جامع كتشاوة الذي بني في عام 1612 كما يعتبر تحفة إسلامية تركية نادرة سمي باسمه نسبة للسوق الذي يقام فيه ساحة قريبة منه و بعد دخول الإستعمار الفرنسي تم تحويله إلى كنيسة في 12 ديسمبر 1832 بأمر القسيسي "كولان" فحول المنبر إلى قداس ووضع فيه تمثال السيدة مريم وسميت فيما بعد كنيسة"سان فيليب"فأعيد بناء الجامع عام 2014.ونجد كذلك جامع" سيدي عبد الرحمان بن مخلوف الثعالبي "أنشأ الداي الحاج أحمد قبر الولي صالح سنة 1962 بمجموعات من الزليج التركي والتونسي و أعطى له قيمة جمالية كما تعد مئذنة من أروع الآثار التاريخية ويزيد ارتفاعها على 14 متر تتربع على أعمدة أسطوانية مزينة بزليج فخم ونجد أيضا جامع الباي بمدينة عنابة - جامع الصغير- الجامع الكبير في مدينة معسكر عام 1747 .[2]

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الآثار الموجودة في الجزائر تتميز بالبساطة وكل هذه البساطة في عمارة المساجد.

ثانيا الزخرفة :

الزخرفة هي فن من الفنون التشكيلية ،تعتمد على وحدات هندسية أو وحدات طبيعية نباتية و أدمية وحيوانية تحورت إلى أشكالها التجريدية وتركت المجال لخيال الفنان

[1] ينظر، خرواج توفيق مسجد و ضريح الباي محمد الكبير بوهران من خلال الكتابات الأثرية ،المرجع السابق ،ص 134-132

[2] ينظر رشيد دوكاني،2018/02/01، المساجد والقصور العثمانية في الجزائر ماذا بقي منها.
https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.turkpress.co/node/43813&ved=2ahUKEwj7zMur04H_AhVZSaQEHcv7CQUQFnoECAAQAg&usg=AOvVaw1SGLNJJyNCM0uXY5hcYnXa
تاريخ الإطلاع : أفريل 04/20 / 2023 ساعة 16:43.

وإحساسه وإبداعية حتى لتزيين المباني بحيث وضعت لها القواعد والأصول[1]،وتنوعت الزخرفة في العمارة الإسلامية بشتى أنواعها وأصبحت من الفنون الجميلة التي وتميز الفنان المبدع تفننه و مدى إبداعه سواء في الجوامع أو الحمامات والقصور[2] فلا يمكن للفن أن يكون بلا زخرفة والإضافات الجمالية التي تنعكس على جمال و سحر العمل الفني و غير ذلك ومثال ذالك مسجد سيدي أبي الحسن (المتحف) :

ـ كما يمتاز هذا المسجد بالحسن بالرقة و اللطافة و يعتبر من أهم المعالم الدينية هو منسوب إلى العالم الجليل سيدي علي بن يخلف التنسي المعاصر للسلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن الذي بناه ونسبه إليه إكراما له لأنه كان من أروع علماء عهده وأتقاهم و أفضلهم ،بحيث كان مركز التعليم الديني ،بني المسجد عليه كتاباته المنقوشة في صفحة من المرمر الأخضر مركبة في الجدار الغربي بالخط الأندلسي تحيي تذكار للأمير أبي عامر إبراهيم بن أبي يحيى يغمراسن بن زيان عام 696هـ و قد تم تكرار الكتابة بخط كوفي على فوق إطار المحراب.

ـ للمسجد مئذنة معتدلة القامة متناهية في الأطراف تقع في الواجهة الجنوبية الشرقية تحتوي أوجهها الأربعة على زخرفة ذات أشكال مزخرفة.

ـ أما قاعة الصلاة فهي بيت مربع الشكل مساحته نحو المائة متر مربع يتكون على ثلاثة أساكيب و سقفها الشاهق يحدها صفان من الأعمدة المرمية المكللة ترتكز بتيجان رائعة تحيط بها مثل الأساور بالمعصم و هذه الأعمدة تحدها أقواس على شكل حذوة الفرس و هذا السقف المصنوع من خشب الأرز المنقوش بأشكال رائعة و مميزة في أوائل سنوات الاحتلال قد كان أصابه حريق بمحاسنه كلها ."[3]

---

[1] ينظر ،محمد عبد الله الدرايسة ،عدلي محمد عبد الهادي ،الزخرفة الإسلامية ،مكتبة المجتمع العربي، عمان ،الجامعة الأردنية 1435،2014هـ ص13.

[2] ينظر ،تاريخ العلوم عند العرب و المسلمين، مجلة إضاءات مشرقة في تاريخ العلوم، إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية ،المجلد الأول، ديسمبر 2017ص231.

[3] ينظر ،الحاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،الجزء الأول ،ديوان المطبوعات الجامعية 2011/03 ، ص 187،ص188.

قاعة الصلاة لمسجد سيدي أبي الحسن. تلمسان

المصدر : كتاب الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان لتعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان

أما المحراب : يقع في الجدار القبلي من الرواق الأوسط تميزت زخرفته الجبسية الرائعة كما تجذب الزائر إليها مما يأخذه في رحلة لا تنسى في عالم الأحلام يكاد أن يفقد شعوره زخرفة قبة هذا المحراب الصغيرة بأشكال مستوحاة من الطبيعة بتلك التماثيل كأنها في مغارة ترتكز هذه القبة على أعمدة من المرمر داخلة في زوايا الرسم الكثير من الأعمدة نفسها تعتمد على الإفريز الذي يبدأ منه قوس فتحة المحراب وهو على شكل حذوة الفرس يحمله عمودان من المرمر داخلان و يحيط تصميم مذهل وفريد من نوعه المنظر يتألف من

حاشية أولى يشكل دائري مشابه بالأغلال رسمت بين قوس الفتحة وبين قوس أكبر منه كما جعلته نقطة مركزية ثم تأتي حاشية ثانية محفورة تحتوي على خط بسيط يحيط بالقوس في مستطيل عريض تتبعه أربع زوايا غير منظمة مزخرفة كلها بأشكال عربية بسيطة،أما الزاويتان الكبيرتان الجهة العالية فإن وسط كل واحدة منهما و شئ ببرعمة ذات تعاريج كثيرة مستوحاة من أشكال وبعد ذلك تأتي حاشية ثالثة تتكون من عدة حويشات منقوشة بخطوط كوفية تمتزج بأشكال عربية عادية و أيضا مربعات ذات أشكال هندسية و فوق ذلك تأتي طبقة تتكون من ثلاث نوافذ مقوسة و مزخرفة بأشكال هندسية تبرق بريقا حتى الطبقة التي قبلها تتخللها حاشيتان ضيقتان مزخرفتان بخطوط بسيطة وجميلة [1]".

إن زخرفة المحراب تعد من روائع أعمال النقش على الجبس، كما صرح بذلك الأستاذ 'ألفريد بيل 'في كتابه "تلمسان وناحيتها".أن لها شبه بزخرفة محراب مدرسة العطارين الفاسية.

[1] ينظر ،الحاج محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق ص 187،ص188.

زخرفة المحراب لمسجد سيدي أبي الحسن

المصدر : كتاب الحاج محمد بن رمضان شاوش،باقة السوسان لتعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان

يزيد هذا المسجد بهاء و جمالا أن جدرانه التي تتشكل زخرفته المتقنة بتخاريم رائعة إلا أن زخرفة القناطر قد ذهب أغلبها و لم يبق إلا القليل منها .بخلاف زخرفة الجدران فإنها لا تزال على حالها و لم يلحقها أصغر التحول بل لا تزال لها قناطير صغيرة مسننة كما أن زواياها لا تزال مزودة بكتابات مكررة في مربعات ،وفوق هذه الزخرفة الجميلة الجذابة وجدت نوافذ صغيرة مقوسة ذات أشكال هندسية تشتبك اشتباكا أي ملئ فراغها بزخرفة مرصعة بدقة و بنظام تام وكل ذلك تحيط به حاشية محتوية على خطوط عفوية بالإضافة إلى أن أضف إلى أن ذلك أشكال هندسية من أبهى ما تراه فيه .[1]

ـ يعد هذا المسجد من أبهى المساجد القديمة بتلمسان يتمتع بتصاميم فريدة وبناء فني في العهد القديم ،إذ هو وحيد مظهره الخاص في طريقة بناءه في الأناقة فبصغره في غاية في الأناقة و نقوشه في منتهى الجمال و بزخرفته الرائعة التي تملأ الروح بهجة تدل على أن هذا المسجد كانا خاصا بأرباب الدولة الزيانية لأنه يعتبر مثال رائع لمدينة تلمسان.

ثالثا: الخط العربي:

ـ يثير الخط العربي عدة تساؤلات و اهتمامات ،كما لم يثره أي فن من الفنون الأخرى نظرا لأهميته في التراث الثقافي العريق و دوره في التاريخ الإسلامي فالخط يرتبط بشكل كبير باللغة العربية إذ أن تطور شكل الحروف كان متلازما مع تطور ضمن خصوصية المجتمع العربي والمفاهيم القومية.ولا ينفي هذا،الدور الأساسي للعقيدة الإسلامية ،لأن الخط العربي لم يصل إلى صورته النهائية إلا بعد أن شاركت أمم وشعوب عديدة - انطوت تحت العقيدة الإسلامية- في تطويره بالقرآن الكريم وثيقا منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأضاف ذلك عليه قدسية أكسبته مهابة وجلالا.[2]

ـ فالخط هو وسيلة لنقل العلم و المعرفة والصورة الكتابية لحروف وحركات اللفظ و يسمى رسما، كما عرفه ابن الحاجب أنه تصوير اللفظ بحروف هجائه إضافة إلى تعريف

[1] ينظر ،الحاج محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق ص 187،ص188.

[2] إياد حسين عبد الله الحسيني ،التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، بيروت الطبعة الأولى، سنة 2003م،ص5.

ابن خلدون للخط : (هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، فيعد ثاني رتبة من الدلالة اللغوية و هو صناعة شريفة)و يعد رمزا إسلاميا يؤدي في توصيل رسالة واضحة "[1].

ـ فنجد عدة كتابات أثرية قديمة وهي موجودة حديثا في المساجد والزوايا والأضرحة والقصور فمثال ذلك : جامع سيدي عبد الرحمان" مدينة الجزائر" نجد به كتابة أثرية قديمة وهي :

"1- بسم الله الرحمن الرحيم و صلي الله على سيدنا محمد.

2- ثم إلينا حقا بعون الله عن يد أميرنا بعون الجاه .

3- من فاق أرباب السخا والفضل الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن الحاج مصل.

4- أرشده الله إلى التوفيق بحرمة الفاروق و الصديق.

5- تاريخه يا سايلا بصدق في النظم قد جعلته بشوق .

6- عام ثمني ومئة ألف "[2].

نجد هذه الكتابة على لوحة منقوشة من الرخام و يصل ارتفاعها 41 سنتمترا على 40 عرضا مثبتة فوق مدخل المسجد، فالحروف منقوشة ومرتبة على ستة أسطر ذو شكل غريب لاحظنا من بينه على الأخص:

والتسجيل الفني للكلمة الإلهية (الله) وهو ريب اشتبه بما في الكتابة رقم 2 للجامع الجديد. فنجد الواو الذي يشبه الكاف و الفاء، والهاء التي كتبت بشكل غريب في جميع الكتابات إلا في كلمة جعلته سطر 5 كما نجد الفاء و الكاف اللذان يبلغان حجم الألف ويأخذان شكلا متألق، كما نلاحظ الأسطر الثاني والثالث والرابع والخامس مقسما جميعها إلى سطرين

[1] محمد بن نبري، لمحة عن الخط العربي ورسم القرآن الكريم، مجلة الأحياء، العدد الثاني،ص135.

[2] ،رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1399-1979 ،ص137-138.

فترجع هذه الكتابة إلى سنة 1108/ 1997-1696 عهد حكم الحاج أحمد (1698-1695)أي أنها وثقت لنا العهد الذي انتسب له كما أعطت قيمة جمالية للمسجد.[1](أنظر الصورة)

كتابة أثرية قديمة لجامع سيدي عبد الرحمان (مدينة الجزائر) سنة 1108

المصدر: كتاب رشيد بورويبة ،ص135.

[1] ينظر،رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1399-1979 ،ص137-138.

الفصل الثاني

المعالم الأثرية المدروسة بتلمسان

المبحث الأول: مسجد سيدي بومدين
المبحث الثاني: قصر مشور
المبحث الثالث: مسجد أبو حمو موسى

الفصل الثاني :المعالم الأثرية المدروسة بتلمسان.

تلمسان هي مدينة الأسلاف لها ماضي غني،و قد إهتم بها الإنسان منذ القدم و شهدت عصرها الذهبي في عصر الحضارة العربية الإسلامية، و كانت بالفعل مركز لتأثير الحضارات ،و تضم ما يفوق 10 كم أقدم المساجد في الجزائر تأسست في القرن 4 ميلادي.

المبحث الأول: مسجد سيدي بومدين:

اولا : المعمار:

ـ قام بتشييد هذا الجامع السلطان المريني أبو الحسن* ،عام 739ه/1339 يقع نحو المركب المعماري للعباد، في الجنوب الشرقي لمدينة تلمسان، حيث يبعد عنها بمسافة 100 متر تقريبا، يحده من الجهة الشرقية والجنوبية الشارع الذي يأخذنا اتجاه حمام العباد، ومن الجهة الغربية الشمالية مباني سكنية ، وضريح الولي الصالح سيدي أبي مدين .[1]

ـ يتربع الجامع على مخطط مساحة مستطيلة تقدر بحوالي 705،537متر مربع يبلغ طوله 28,45 مترا و عرضه 18,9 مترا ،ويتوسط المستطيل صحن مكشوف يقدر بالاستطالة عرضه 10,2 مترا وطوله 11,35 مترا ،ويغطي الصحن بوائك* بيت الصلاة وفي الجانبين الشرقي والغربي، يشمل كل من الجانبين على البلاطة الواحدة أما الأخرى فيشغله أسكوب واحد مقابل لجدار القبلة [2].

ـ أما عن بيت الصلاة تتخذ شكلا مستطيلا تصل قياساته إلى حوالي18,90 متر 14،10مترعمقا و ينقسم إلى خمس بلاطات عمودية التي تفصل عن جدار القبلة أعرضها البلاطة الوسطى هده الخاصية جعلته ينفرد عن غيره من المساجد ، فتح في الجانبين

---

*السلطان أبو الحسن المريني 732ه وهو أبو الحسن علي بن عثمان المعروف ب أبي الحسن المريني سلطان مغربي من بني مرين حكم لمدة 20 سنة وكان أكبر حاكم من سلالة بني مرين .

*بوائك: مجموعة الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم والموصولة في أعلاها بأقواس تحمل السقف.

[1] ينظر،صبرينة نعيمة حمداني،الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان ، الطبعة الأولى مؤسسة الكنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،1441ه/2020م،ص119.

[2] ينظر،محمد بن رمضان شاوش،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص190.

الشرقي و الغربي مدخلات المدخل الأول يؤدي إلى الحمام و المدخل الثاني يؤدي إلى المدرسة نجد 24 دعامة ذات أشكال مختلفة موزعة على بيت الصلاة، وتعلوها عقود حدوية متجاورة. يفصل الرواق القبلي عن بقية بيت الصلاة بائكة موازية لجدار القبلة [1].

ـ أما بالنسبة للمئذنة :"تحتل الركن الغربي من الجامع، و يصل ارتفاع المئذنة الكلي إلى 27,50متر ،وهي كبقية مآذن الجوامع تتكون من جزئين البدن يصل ارتفاعه إلى 23,70 متر وهو مربع الشكل تزينه شبكة من الزخارف الهندسية و البلاطات الخزفية وأيضا الزليج في الجزء العلوي، والجوسق[2] يرتفع فوق البدن بحوالي5,40 متر، تغطيه قبيبة نصف دائرية يعلوها جامور ذي ثلاثة تفافيح كبيرة ذهبية اللون، تتفاوت هذه تفافيح من حيث الحجم من الأسفل مباشرة نحو الأعلى يعلوها هلال الذي زين الجوسق* بشبكة من المعينات والزليج والبلاطات الخزفية، وما ميز المسجد ثلاثة مداخل الذي يرتفع عن مستوى المركب بأدراج رخامية و تنتهي بعتبة واسعة تتقدم باب المسجد تعلوها سقيفة مقببة مزودة بزخارف.[3]

ـ بالنسبة للمحراب: "عبارة عن تجويفة مضلعة تتوسط جدار القبلة،"وجاءت سداسية الأضلاع يصل عمقها إلى 2,20 و عرضها 1,70م،أما الركائز عبارة عن مجموعة من الدعامات التي تحمل عقودا حدوية مذببة، ثمانية منها مستطيلة الشكل

(90×70سم) بالإضافة إلى ثمانية دعامات على شكل الحرف اللاتيني، والباقي الدعامات ذات شكل متقاطع."[4]

*الجوسق: القصر الصغير.

[1] صبرينة نعيمة دحماني،المرجع السابق ص119 .

[2] ينظر ،محمد بن رمضان شاوش،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،290،1995.

[3] ينظر،التلمساني محمد ابن مرزوق،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن،سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007ص424،404.

[4] صبرينة نعيمة دحماني،مرجع نفسه،ص120.

دور الطابع المعماري هنا نقل وتوضيح حياة أجيال من ألاف السنين وكل هذا من خلال الأشكال الهندسية وأعمدة الخشبية من أسقف وأدراج الرخامية ودقة تصميم الأشكال كما إضاءة المسجد وانسجامه مع كل مظاهر الحياة، كما يخلق جو من الحرية والترحاب للمصلين وتوجيه النفس إلى العبادة والتضرع إلى الله ويعمل على إبراز الهوية الإسلامية والحفاظ عليها .

ثانيا: الكتابات الأثرية بمسجد أبي مدين :

عند زيارتنا للمسجد رأينا به عدة كتابات أثرية قديمة لأن الزخرفة الكتابية تحتل مكانة مهمة جدا في المساجد، فيوجد به كتابة على الزليج مباشرة فوق عقد المدخل التذكاري ونصها "الحمد لله وحده، أمر بتشييد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله بن مولانا السلطان أبي سعيد عثمان بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أيده الله ونصره عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله به."(أنظر الشكل التالي)

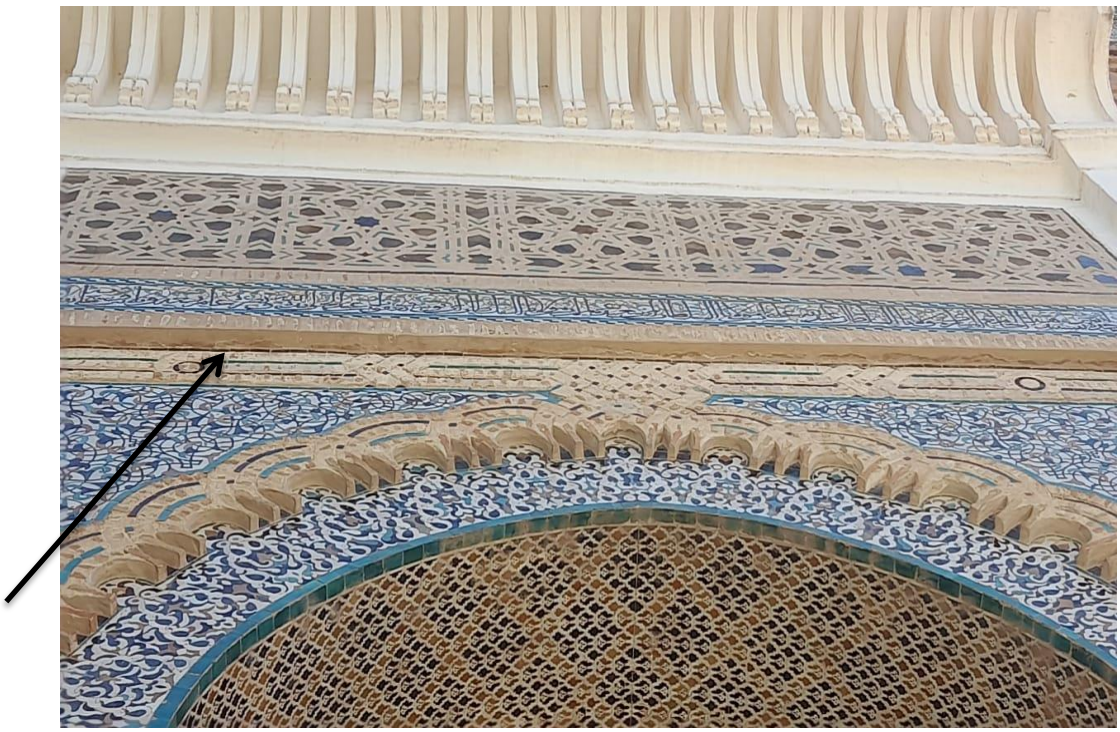

كتابة أثرية فوق المدخل لمسجد سيدي أبي مدين تلمسان

نوع الخط : خط أندلسي

المصدر : تصوير الطالبتين سارة ،خديجة

هذه الكتابة تقع فوق الإطار المستطيل للمدخل على الفسيفساء لامعة باللون الأبيض الذي يعبر عن الصفاء ونقاء فهو لونا روحيا يبعث في نفوس ناظرة الانسجام واللون الأخضر كلون قومي للدين الإسلامي. فالحروف مكتوبة بأسلوب أندلسي على سطر الواحد، وتنفصل عن بعضها في زخرف باهت الألوان حيث تندمج متوافقة خطوط منحنية وأوراق ملتوية وزهور بسيطة.

يكمن هنا دور الكتابة الأثرية في توثيق نسب المؤسس وتخلد ذكرى جامع سيدي أبي مدين و توثيق تاريخ تشييده .

كذلك دورها من حيث القيمة الجمالية تتميز بألوان جذابة وحروف بخط أندلسي جميل ومرتب يساعد على اكتساب المسجد هويته التي تجمع بين الأصالة التراث الفني (تراث جزائري) وهذا ماجعله متميز عن بقية المساجد وجذب الكثير من السياح.

كما وجدنا كتابتين على إفريزي بمدخل مسجد فالإفريز الشرقي نصه "هذا ما أمر به مولانا أبو الحسن عبد الله علي" والإفريز الغربي "أيده الله بالنصر والتمكين والفتح المبين"[1](أنظر الشكل التالي)

[1] معاينة المسجد سيدي أبي مدين ،تلمسان، تاريخ المعاينة 06/05/2023 الساعة 12:00.

الكتابتان فوق إفريزي الشرقي و الغربي بمدخل مسجد سيدي أبي مدين تلمسان

نوع الخط :خط أندلسي

من تصوير الطالبتين : سارة ،خديجة

تقع هاتان الكتابتان فوق إفريزي بمدخل مسجد مكتوبة بخط أندلسي وزخرف المبتكر والمنوع الذي يحيط بها، وعلى الأخص الأشكال الهندسية والزهرية المبسطة والألوان كالأخضر الذي يدل على النقاء والخير والسلام واللون البني الذي يمثل الأرض والتراب والصدق والاعتدال قال مؤلف الكتابات العربية لتلمسان عن الأولى "هي منقوشة على ست صفائح من الطين المطلي بالمنغيز الأسمر الذي أزيل من الأعماق بواسطة المقص".[1]

[1] رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1399-1979،ص89.

يتجلى دور الكتابات الأثرية هنا في الحفاظ على الهوية التاريخية والثقافية،الكتابة التي على الإفريز الشرقي توثق لنا تاريخ العهد المريني كما أنها وثقت لنا هيبة وجلالة مولانا أبو الحسن.

ـثالثا: زخرفة سيدي بومدين:

ـ عند معاينتنا للمسجد رأينا أنه غزير ومتنوع بمختلف الزخارف النباتية والهندسية، إذ نجدها تكسو كل جدرانه الداخلية و الخارجية ولقد امتزجت فيما بينها في نسيج متجانس و توفرا هذه الزخارف في واجهة المحراب منها (النباتية) التي تمثلت في المراوح النخيلية والسيقان وهي رفيعة تكون أشكالا زخرفية على شكل حلقات دائرية كما نلاحظ زخارف نباتية تزين وتزخرف المساحات العليا بين نوافذ الجدران و المحراب على شكل علامة استفهام وحرف اللاتيني 5 وورقة ذات فرعين على شكل حرف اللاتيني 8[1]،

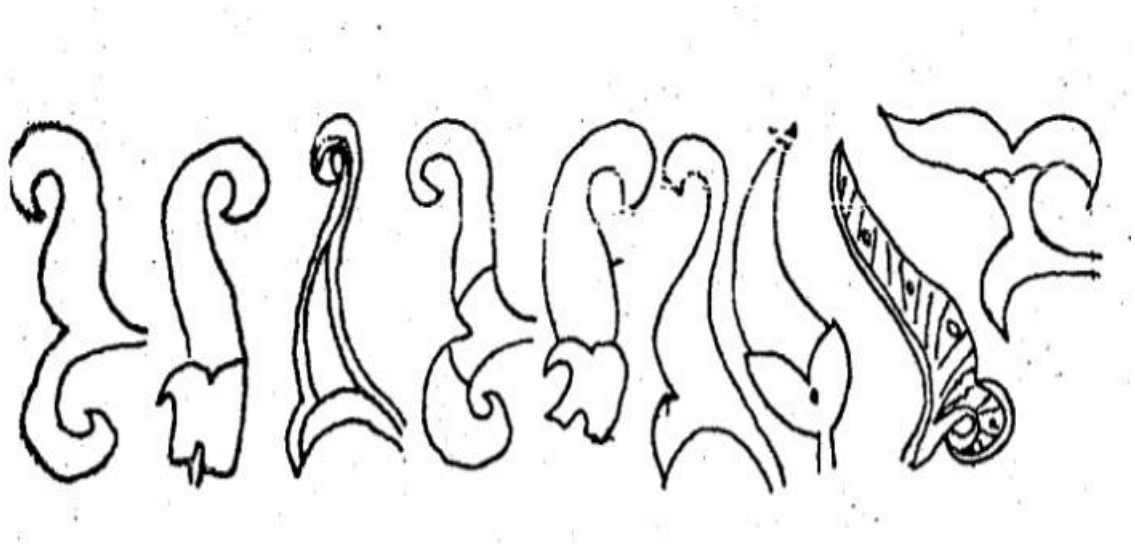

زخارف نباتية بمحراب مسجد سيدي أبي مدين تلمسان

المصدر : عبد القادر قلوش المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين و المرينيين، رسالة لنيل شهادة الماستر، 2004،ص158.

[1]ينظر، الحاج محمد رمضان بن شاوش ، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بن زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995،ص 298.

كما لاحظنا أشكال زخرفية أخرى مثل الكيزان الصنوبرية ،وتظهر هذه العناصر في تزين التيجان الجصية لعمودي المحراب والفراغات الموجودة بين النوافذ واجهة المحراب مما يعزز جمالية التصميم العام للمسجد.

أما بالنسبة للزخارف الهندسية فهي متنوعة توجد زخارف واجهة المحراب التي تمثلت في الأطباق النجمة بالدرجة الأولى التي تختلف من طبق لأخر حيث نقشت في الجص فهي تزين واجهة المحراب، أما الأشكال الدائرية فهي نوعان دوائر منقوشة ودوائر بسيطة وتحلي هذه النوع من الزخارف تربيعات محراب هذا المسجد.كما وجدنا زخرفة في عقد البوابة الحدوي مرتكز دعامتين الشرقية والغربية، و يحدد العقد إطار المكون من ثلاثة أشرطة يعلوه إفريز خطي على الزليج، ثم يتبعه إطار مزخرف بزخارف هندسية من الآجر ذات أرضية مغطاة بالزليج،إما زخارف فتحة العقد ذات تصميم يرتكز على المعينات المشكلة بواسطة مراوح نخلية طويلة، وبداخلها مراوح مزدوجة الفصوص وزهرية ثلاثية طبقات أستعمل في هذا التصميم اللون الأخضر الذي يرمز إلى الأمان و الاستقرار و الشعور بالسلام و الراحة ويجعل المكان مريحا للصلاة،واللون الأبيض الذي يستعمل في الفراغات واللون البني الذي يرمز إلى الأرض والتراب يعلو العقد الحدوي مفصص[1].

استخدمت الزخارف الهندسية والنباتية من أجل إضفاء جمالية ورونق على الأسقف والأعمدة وغيرها من العناصر المعمارية التي وجدت في المسجد، كما أنها عبرت عن الفن الإسلامي وذالك من حيث رسومات الهندسية التي تدل على الاتساق والتنظيم في التصميم وهذا ما أعطى للمسجد شكلا جميلا وفخما .[2]

[1] ينظر،جورج ووليام مارسي،المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر،1432هـ/2011م ، الطبعة الأولى ،ص332.

[2] معاينة المسجد سيدي أبي مدين ،تلمسان، تاريخ المعاينة 06/05/2023 الساعة 14:00

زخارف هندسية بواجهة محراب مسجد سيدي أبي مدين تلمسان

https://facebook.com/tlemcen.history.culture?hc_ref=ARTs37TAx6m9uNTf_y8sSxrYbjE6wczU95zrCfifaR_bh_P1z5V1b-3jbHl76y70Gww&fref=nf

المبحث الثاني : قصر المشور

اولا: المعمار

ـ المشور وهي كلمة تعني في الأصل "قاعة المجلس"[1]،بني قصر المشور أوائل القرن 13 على يد يغمراسن بن زيان المنحدر من القبيلة الزيانية البربرية،"وظل هذا القصر قائما إلى أن سيطر الإحتلال الفرنسي على تلمسان عام 1836م، فحولته السلطة الإستعمارية كغيره منشآت المشور إلى ثكنة عسكرية،مما أدى إلى تدمر منشآت هذا المشور من قصور ومساكن ومعالم و لم يعد باقيا منه سوى أسواره الخارجية، وبقايا القصر ومئذنة المسجد.

وقد أقيمت تنقيبات أثرية لهذا القصر سنين عديدة إلى غاية 2011م لمشروع الترميم وفق دراسة لإعادة تشكيل القصر تجديد على نفس الشكل القديم كإضافة للعمائر الزيانية وخاصة المدنية منها ليزيد من أهمية تجديد هذا القصر .[2]

" يقع القصر الزياني داخل قلعة بالجهة الشمالية ، يحده من الجهة الشمالية أسوار المشور ومن الجهة الشرقية المباني المخصصة للفندقة،ومن الجهة الغربية يوجد متحف الفنون التقليدية،ومن الجهات الأخرى الممر الفاصل بينه وبين الساحة.[3]

"يتميز قصر الزياني بأسلوب معماري فني رائع ومزين بزخرفة رفيعة،فور الدخول نجد مساحة 200 على150 متر، ويتمثل بأجنحة عديدة،ومباني استعملت أغلبها لأهداف عسكرية بما جناح لإقامة الملك في المدخل الواسع المزود بباب خشبية مزينة،فوقها قوس يعبر عن الهوية الإسلامية مزود بزخارف متقنة و جميلة ،و على الجهة الأخرى نجد أبواب

---

[1] جورج ووليام مارسي،المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة الأولى،1432هـ/2011م ،ص154.

[2] ينظر ، محمد السيد أبو رحاب ،قصر المشور الزياني دراسة أثأرية معمارية،كلية الآداب
تاريخ الإطلاع 06/05/2023 الساعة 13:00 .
https://artman.journals.ekb.eg/article_147855.html

[3] ينظر ، صبرينة نعيمة دحماني،الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع،2020-1441م،الجزائر،ص 37.

غرف مصفوفة واحدة تلو الأخرى،مع ممر واسع أرضيته من الزليج وتقابلنا أعمدة مزخرفة أشكال أقواسا تطل على نافورة الماء بها زليج مزين بألوان زاهية تعطي قيمة عمرانية جمالية تجذب الزوار لها،فور الخروج من القصر نجد ساحة ذات أرضية حجرية وأشجارا و في الجهة الذخيرة يطل مباشرة على الفضاء كان يستعمل كمسرح، وتترامى على أطرافه الغرف الخاصة التي تستعمل لاستقبال الأمراء ،كما أن به سجدا كان يستعمل لاعتقال أسرى الحروب في ذلك الوقت،ونجد في كل غرفة سقف مزين بفسيفساء الملونة تكسو قاعته تتميز بألوان فاتحة وزاهية والمنظور الثلاثي الأبعاد وتميز تصميم الفسيفساء بجماليته المدهشة والحماس الذي يعكسه للمحافظة على التراث الثقافي،والتي تشمل تصاميمها على العديد من المواضيع من بينها الدينية الإسلامية والتصاميم الهندسية كما تعد فسيفساء قصر المشور واحدة من الآثار الأساسية التي تم تسجيلها في قائمة اليونسكو للتراث الثقافي العالمي وتتفاخر الجزائر بحماية هذه التحفة الرائعة.[1]

كما لاحظنا أن القصر السلطاني متميز عن غيره من القصور والدور بشكله ومساحته الواسعة حيث كان مزين بالرخام والثريات النحاسية الرائعة كلها مبلطة في الزليج الملون الأصيل كان للقصر جناحان واحد شتوي مبنى بالحجارة يؤمن الدفء طيلة الموسم وجناح ثامن صيفي مبنى في الطين يوفر الراحة في الصيف وللجناح الصيفي ممر سري كانت الغاية لبناء هذا المرر عبارة عن طريق سريع يستعمله السلطان الزياني للخروج إلى الجامع الكبير كما أنه كان يربط القصر الزياني بالمسجد الكبير ."أما من الناحية المعمارية "قصر المشور بقي شامخا وفق تركيب مواد البناء التي صنع بها، هذه المواد الأصلية للمبنى ،كان الشئ المضاف منه هو السقف الخشبي الذي تم تزويده من زخرفات الأسقف بيوتهم ومساجدهم "كما أن القصر الملكي هذا الذي كان في وقت قريب من مجموعة آثار قائمة في شكل جدران و بعض بقايا أسس لغرف و صهاريج ببلاطات خزفية وقبو وإلى أن قامت تلمسان بتظاهرة

[1] ينظر، تاريخ الإطلاع 05/05/2023 الساعة 12:04.
https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://fibladi.com/p

عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011و2012،أعيد بناء القصر وفق مخطط قصر غرناطة على حد قول المهندسون المعماريون الذين أشرفوا على بنائه، ثم تم العثور على كنوز أثرية ثمينة خلال أعمال تثمين أساسات القصر الحديث، كما استدعى الأمر التدخل الفوري بحفرية إنقاذية،من قبل بعثة من الجزائر العاصمة "[1]، سمحت الحفريات باكتشاف جوانب عديدة من القصر التي كانت موجودة تحت التراب مثل الأحواض المزودة بالزليج الأصلي والأنابيب الممتلئة بالرخام استعملت في التزود بالمياه الصالحة للشرب،"على الأرجح المكان الذي كان يستحم فيه الملك الزياني ،وغيرها من المكتشفات التي أبهرت البعثة تلك التي وجهت إلى المتحف الوطني للمدينة،ليواصل المشروع بطريقة خاصة،ويقوم قصر حديث على أنقاض القصر الملكي القديم،المملوء بالبلاطات الخزفية، وقد تم ترميم بناء على ما تبقى من القصر القديم من آثار،ومن هياكل وجدران ليكون كالقديم وأصيلا أصالة مشيدية .والذي أضحى اليوم،مبنى مستطيل الشكل يضم مدخل ذي مصراعين،يفتح على سقيفة تقود إلى الرواق الذي يحف بالصحن من الجهات الأربعة،الذي تتوسطه أعمدة دائرية الشكل تحمل عقود حذوية منكسرة، والرواق هذا يفصل الغرف عن الصحن المكشوف،الذي يضم صهريج مائي على شكل علامة الزائد،لتفتح بالرواق حوالي ثمانية أبواب تودي إلى قاعات مستطيلة الشكل ذات زخارف جسية وكتابية ونباتية وهندسية ،كما أن المهندسين قد حافظوا على النوافذ الأركيولوجية داخل المنشآت .[2]

كما نبرز دور المهم لأعمال و الترميمات التنقيبات الأثرية التي أجريت في قصر الزياني وبها نعود تأصيل تخطيطه المعماري،و بها نقول أنه تخطيط القصر يعد من أنماط تخطيطات القصور بالغرب الإسلامي ،وأن ظهور الطابع الأندلسي بقوة إلى جانب التقاليد المحلية في تخطيط زخرفة هذا القصر ،يعود إلى اشتراك العديد المعماريين وصناع

[1] صبرينة نعيمة دحماني،الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع الطبعة الأولى ،2020-1441م،الجزائر،ص 37،ص38

[2] ينظر ،صبرينة نعيمة دحماني،المرجع السابق ،ص 37،ص38.

الأندلسيين في بناءه،حيث حرص السلاطين بني زيان على الإفادة منهم في مشروعاتهم المعمارية والعمرانية .

فقد امتزج الفن المعماري الزياني بالفن الأندلسي عبر قرون اتخذ الفن و إطاره النهائي وذلك في عهد بني زيان،فإن هؤلاء بفضل ما أبدعوه من روائع تبوؤوا المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي ولا سيما في عهد أبو حمو موسى الثاني، فأصبحت تلمسان ببناياتها أشبه بغرناطة في روائعها الفنية الجميلة وطبيعتها الفتانة.

يعمل القصر على حفظ التراث الثقافي والفني للمدينة ويقوم بتنظيم العديد من الفعاليات الثقافية والفنية ويعد من الأماكن الهامة لتلمسان لتعمل التاريخ والثقافة المحلية ويجذب السياح والباحثين على حد سواء.

ندعوا الهيئات الاهتمام والمحافظة على التراث المعماري وإلى تقييم المباني الأثرية الهامة التي يتم توظيفها و جعلها رمزا حضاريا وتوعيتهم بأهمية المباني الأثرية ،وتشجيع الأبحاث المتعلقة بالعمارة الإسلامية كما استطاع القصر الملكي الصمود في وجه كل من حاول اقتلاع تراثه الحضاري والمعماري الأصيل وذلك بعد ترميمه بأحجار كبيرة والرخام والبلاطات الخزفية الرائعة والمرمر ،كما هو إرث خالص واعتبروه جوهرة من جواهر الزيانيين التي تزخر بها تلمسان.[1]

[1] معاينة قصر المشور ،تلمسان ، 04/05/2023 الساعة 12:09.

ثانيا : الكتابات الأثرية بالقصر الزياني المشور:

كانت واضحة القيمة الجمالية والفنية على أحد القصور الزيانية بقلعة المشور والتي ذكر عددها ابن خلدون وهي أربعة قصور"قصر البيضاء،قصر أبي فهر،قصر النارنج،قصر السرور"[1].

وجل الباحثين يؤكدون على أن هذا القصر هو أحد القصور التي ذكرها ابن خلدون،حيث كانت تزينه كتابات أثرية عديدة تمثلت في شعار' العز القائم لله ،الملك الدائم لله' مكررة في أسطر على الجس .

ووجدنا كتابة أثرية أخرى على قطعة من الزليج مكتوبة بالخط الأندلسي تحت شعار' العزة لله،الملك لله،لا إله إلا الله 'و تعبر هذه العبارة عن اعتقاد المسلمين بأن العزة لله والسيادة تعود إلى الله فقط،و أن الملوك والحكام هم في النهاية عبيد الله ومن يختاره الله للحكم،هذه الكتابات الأثرية غالبا ما تشكل جزءا من الفن الإسلامي و تعكس العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية والتي ترمز إلى التوحيد .

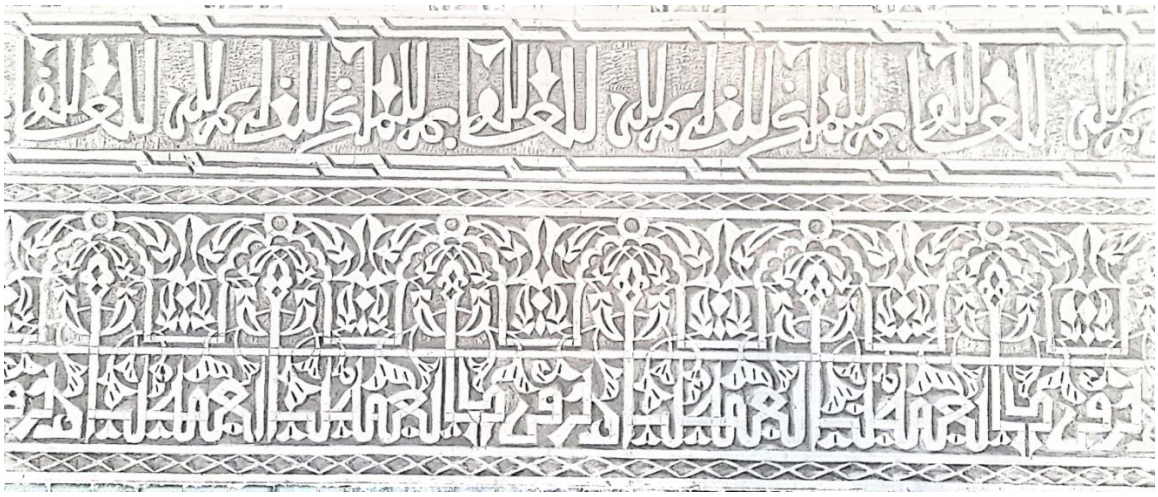

كتابة أثرية بالقصر الزياني (المشور) تلمسان

نوع الخط :خط أندلسي

المصدر :من تصوير الطالبتين: خديجة ،سارة

[1] عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر بيروت1971 م الجزء السابع، ص199.

كما يعتبر الخط الأندلسي من الخطوط الجميلة والفنية التي تعتمد على الزخرفة والأشكال الهندسية،وكان يستخدم في الكتابة الرسمية،كما يضيف جمالا وأناقة للنصوص التي يتم كتابتها،و يتماشى مع مظهر وأسلوب قصر المشور الذي يعود للقرون الوسطى،لذلك يتم استخدامه كخيار مميز للكتابة في القصور.[1]

ـ كما يعود هذا الخط إلى الأندلس،و يتميز هذا الخط بأن حروفه تأخذ الشكل المستدير.يستخدم هذا الخط على نطاق واسع عند الزيانيين.كما أنها أعطت قيمة جمالية بخطوطها المتميزة على الإفريز .

يظهر لنا دور الكتابات الأثرية في توثيق تاريخ القصر والعودة إلى سلطة السلطان الزياني فهي تشهد على الأمراء بني زيان مقر رسميا لإقامتهم وإقامة خلفائهم من بعدهم ورجال الدولة وكان يستقبل فيه الأمراء و السفراء الأجانب وفي قاعته تنظم حفلات الاستقبال التي توثق لنا روابط العلاقات الاجتماعية بين الزيانيين و الأحداث التاريخية الهامة.

ثالثا : الزخرفة

- **الزليج بالقصر الزياني المشور:**

ـ لقد كان ظهور الزليج غير مضبوط بشكل جيد تضاربت عليه الآراء وكثرت الفرضيات، و ذلك لنقص الإشارات التاريخية لهذا الفن في صفحات المصادر التاريخية ولكن وصلنا لنتيجة تبيان الحقيقة، فإن قطعة الزليج ظهرت سنة 1007م،وجدت في قلعة بني حماد "ولاية المسيلة" فزليج الجزائر أقدم من زليج مراكش،وفي ذلك الوقت انتقل إلى الأندلس "ايشيليا" كان الحاكم أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن وهو أحد ملوك الدولة الموحدية وكان جزائري الأصل من "ندرومة" تزوج في مراكش من الأميرة لالا زينب الحمادية

[1] ينظر، محمد مبروك ،أنواع الخطوط العربية و أشكالها.
تاريخ الإطلاع 06/05/2023 الساعة 15:00
– https://www.for9a.com/learn/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81

من أولاد دراج تحديدا "المسيلة"،وعند ذهابهم لإسبانيا أخذت أغراضها كمرآة "زليج مع نحاس" لكي يزيدها نظرة جمالية فعندها انبهروا به وانتشر انتشارا واسعا ثم عاد إلى شمال افريقيا بالجزائر والمغرب واستخدموه على نطاق واسع .[1]

عند زيارتنا لقصر المشور لاحظنا أن أرضيات القصر وتصميمها مصنوعة من الزليج كما أن الزليج هو أحد فنون الزخرفة مكملة للعمارة،والزليج هو ذو أصل مكساة به الجدران وبعض الأرضيات،كما هو إرث جزائري خالص تفتخر به مدينة تلمسان والجزائر بصفة عامة، الزخرفة والزليج روعة وأصالة قصر المشور، وهو عنصر هام جدا في المعمار الزياني، عبارة عن بلاطات خزفية رائعة أو فرمان تكون النجمة ذات الثمانية رؤوس، كما نتطرق للزخرفة المتواجدة في الجزء العلوي في جدران القصر هي زخارف نباتية وهندسية أسفل الزخارف نجد الزليج بألوان مختلفة متميزة .

وذلك يبين لنا أن الفنان الزياني يعشق الألوان منها الأزرق و النجمة أو المحارة المتشكلة من تقاطع مربعين فيها ألوان بين الأزرق والأسود و البني دلالة لتكرراها في كل البلاطات الخزفية والتي كانت هذه الألوان لها دور هام جدا في العمارة مما نسميه بالزليج في تلمسان عبارة عن عمارة زيانية بامتياز.

كما كان المورسكيين*سببا في ظهور هذا النوع من البلاطات الخزفية الجدارية لحملهم الأدوات و التقنيات وقد ظهرت في الجزائر بمظاهر مختلفة إلا أن الزليج الزياني كان الأرق و الأحسن الأدق صنعة بامتياز". [2]

*المورسكيين:المسلمون الذين بقوا في الأندلس تحت الحكم المسيحي بعد سقوط الحكم الإسلامي للأندلس وأجبروا على اعتناق المسيحية.

[1] ينظر، قناة Rachid Or، الزليج و الحقرة، تاريخ الإطلاع 2023 /05/05 الساعة 13:45
https://www.youtube.com/watch?v=xDM4LqT6Zfw

[2] ينظر، تاريخ الإطلاع 05/05/2023 الساعة 15:00.
https://www.aps.dz/ar/regions/135510-2022-12-02-14-05-45

كما يلعب دور زخرفة الزليج قصر المشور في المحافظة على جدران من الرطوبة العالية والتلف وكذلك منع تسرب المياه الجوفية لأن تلمسان فيها رطوبة عالية و ذلك لأنها قيمة معمارية إنشائية و لتسهيل عملية صيانة القصر في الداخل و من أجل نظافتها الدائمة ومحافظتها على زخرفة الزليج المشكل من أطباق نجمية وفسيفساء لامعة ومراوح نخيلية محورة التي تجذب الزوار أننا في قصر متميز مزين بزخارف والبلاطات الخزفية.

هذا الزليج هو عبارة عن تراث جزائري لامتياز هذا التراث الذي لابد اليوم نحافظ عن طريقة صناعته،ولا بد طريقة استعماله حتى يبقى إرثا حضاريا للأجيال القادمة وفي المستقبل بإذن الله.

- **تحليل زخرفة الأطباق النجمية :**

عند دخولنا لإحدى الغرف الملكية غرفة القصر الزياني بالمشور نلاحظ الزخارف الجدارية التي رسمت بالأبيض في الفراغات الذي يعتبر لون أساسي يتم استخدامه في تصاميم الزليج في المستخدمة في الأماكن الدينية للتعبير عن العبادة والشعور بالقداسة ولكنهم أرادوا أن يجعلوها بألوان مختلفة زاهية حتى تبعث على التفاؤل والسعادة،اللون الأزرق مستعمل بكثرة عند الزيانيين واللون الأزرق كان مقدسا منذ القدم يستخدمونه بكثرة في تصميمات الفسيفساء والنوافذ الزجاجية ويعد من الألوان الرائجة في الفن الإسلامي كما هو لون راية الزيانيين ،كما وجدت أطباق نجمية مطابقة لها باللون البني فنتطرق إلى المعينات أو ما يسمونه في تلمسان بفرمة الزليج أو قطعة الزليج وفيه زخارف هندسية بامتياز النجمة ذات اثنتا عشر رأسا أو أربعة وعشرون رأسا أو ثمانية رؤوس تتخللها دائما في مركزها الزخرفة الهندسية،تذكير نجمة مصغرة وهي سوداء أو تكون بلون داكن،وهنا فيه الانتقال من ألوان زاهية إلى ألوان داكنة [1].(أنظر الشكل التالي)

[1] ينظر، قناة الجزائر الدولية، تاريخ الإطلاع 05/05/ 2023 ،الساعة 13:45.
https://www.youtube.com/watch?v=7zVDnUoNp7U

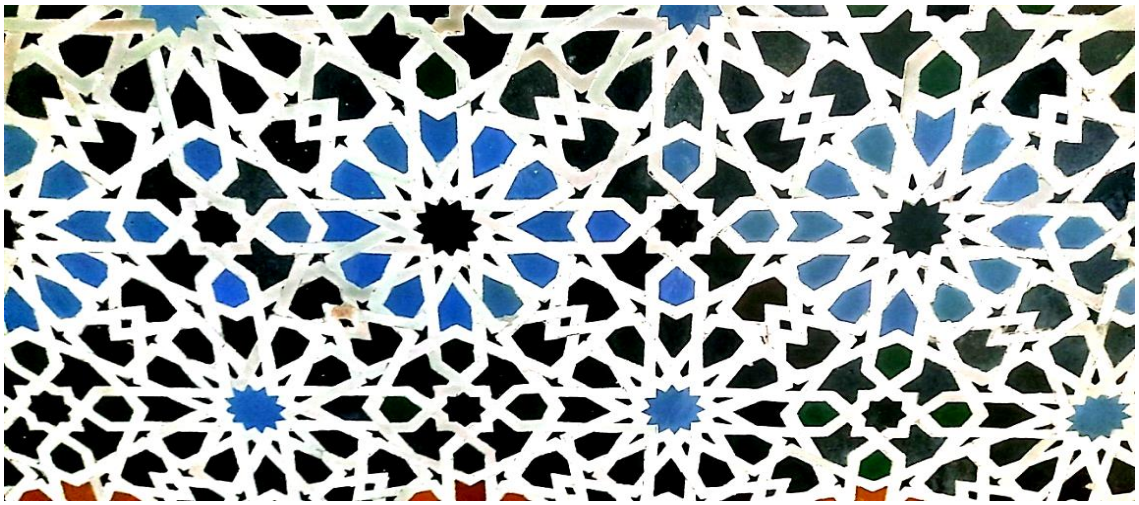

زخرفة الأطباق النجمية على الزليج بقصر الزياني (المشور) تلمسان

من تصوير الطالبتين : خديجة ،سارة

- **تحليل زخرفة نباتية على الزليج:**

هو زليج بالزخرفة النباتية المتواجدة في القاعة الشرقية و هي عبارة عن أرضية لعتبة داخل القاعة وهي براعم نباتية برع الزيانيون في استخدامهم أشكال زخرفية على شكل حلقات دائرية و مراوح نخيلية محورة،كما نلاحظ أشكال نباتية متداخلة متشابكة على شكل توريق متكرر ضمن إطار مستطيل من الزليج الأخضر والتي رسمت هذه الزخرفة بالأبيض الذي يستخدم عامة في الجداريات بسبب رمزيته في التراث الديني كما أضافوا اللون الأسود والأخضر الذي يعبر في العالم الإسلامي لباس أهل الجنة و يمثل الطبيعة والنماء والنحاسي ،كذلك الأزرق يريح العين ولون مقدس عند الزيانيين ،كما الألوان التالية أعطت السعادة وجذبت الأنظار ببراعم مركبة من الفرم متكررة أعطت شكلا مميزا عن باقي الزليج الأخر ،هذا النوع يعتبر هو الأخر نموذج فريد من نوعه لا نعرف له مثال في تلمسان ويعطي صورة جمالية .[1] (أنظر الشكل التالي)

[1] معاينة قصر المشور ،تلمسان ، 04/05/2023 ،الساعة 16:08 .

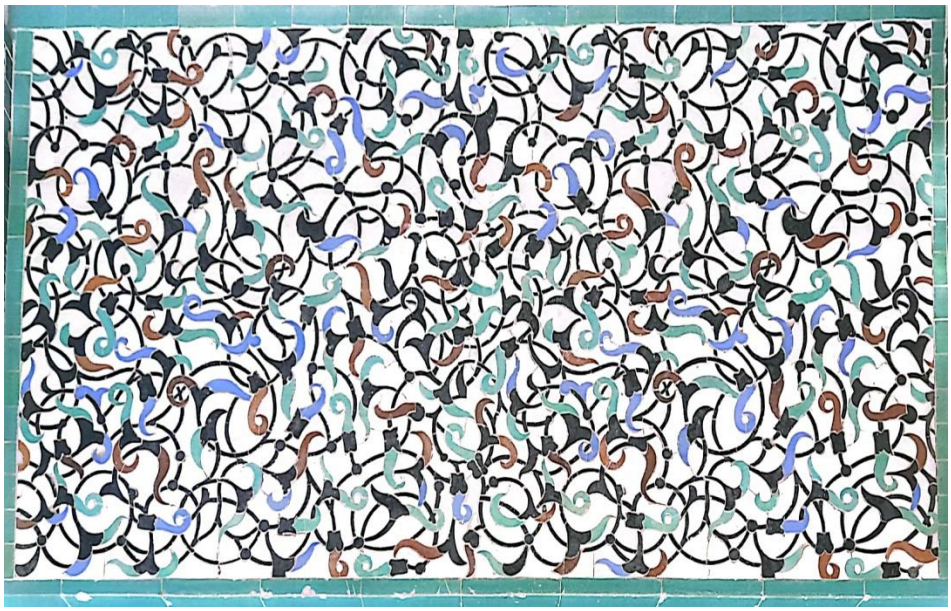

زخرفة نباتية على الزليج بقصر المشور تلمسان

من تصوير الطالبتين خديجة ،سارة

- **زخرفة الأطباق النجمية على الزليج :**

ـ الأطباق النجمية لها مقاسات كثيرة تبدأ بثمانية أضلاع وتصل إلى 32 ضلعا ' كما نرى الزليج الأصلي بدأت ألوانه تزول،و تم استكماله بنفس أشكاله وألوانه بنفس الطريقة والتقنية في جل المرممة حديثا بتلمسان وبها تمثلت هذه الزخرفة على الزليج تمثلت في أطباق نجمية وحلقات دائرية كما يتغير شكل نجمي لآخر بفعل النظام الهندسي لابتكار شكل هندسي وبها ظهرت أشكال نجمية التي وظفوها في الزخرفة على الزليج كعنصر ذو قيمة جمالية وبها تم استخراج أشكال هندسية متنوعة من الدائرة تزينها،كما نلاحظ أنها رسمت باللون الأبيض في الفراغات الذي يشير إلى السلام والهدوء والاستقرار فأضافوا إليها اللون الأسود على فصوص الطبق النجمي،والدوائر باللون الأزرق والبني لإعطائه لنا طابع فاخر وراقي نجدها بأحجام مختلفة تتحد معها بعض أشكال النجمية تعلوها إطار مستطيل من الزليج الأخضر بكيزان صنوبرية ،فيستخدم الطبق النجمي ليزخرف بها المنابر والأبواب

والسقوف مع إعطائه ألوان فاتحة جدا،فاتسمت هذه الزخرفة بالوحدة التي تميزها عن غيرها من الزخارف الإسلامية.[1] (أنظر الشكل التالي)

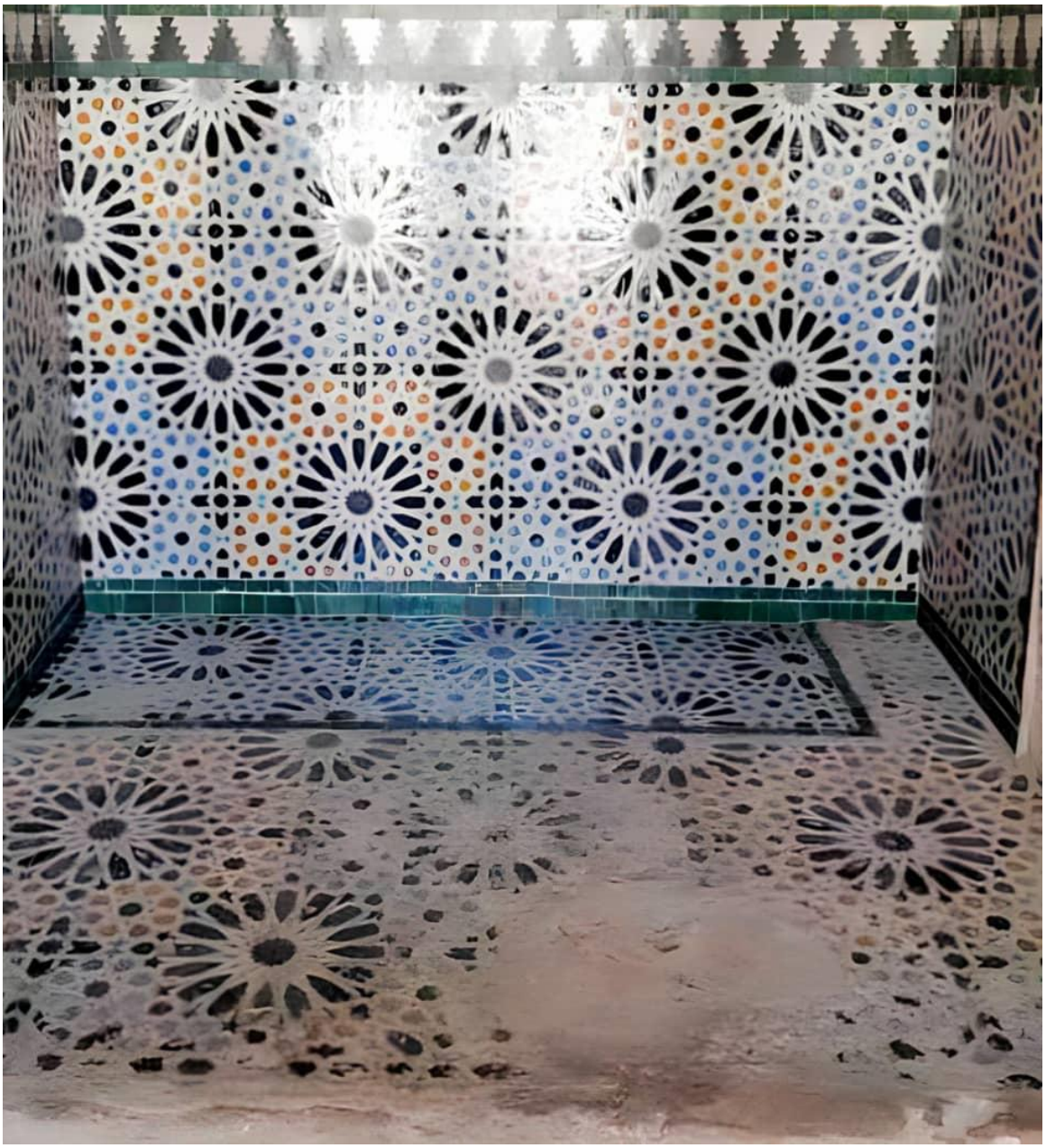

زخرفة الأطباق النجمية على الزليج بقصر (المشور) تلمسان

من تصوير الطالبتين خديجة ،سارة

[1] معاينة قصر المشور ،تلمسان ، 05/05/2023 ،الساعة 15:00

المبحث الثالث : جامع أبو حمو موسى (جامع المشور)

أولا :المعمار

- بني الجامع "سنة 1310،داخل قلعة المشور من طرف السلطان أبو حمو موسى الأول* ،تغيرت فيه بعض ملامحه في الفترة الإستعمارية، عندما حولته السلطات الفرنسية إلى كنيسة تابع للثكنة، شيد الجامع داخل صرح المشور بالضبط في الجهة الغربية منه،هذا الذي يتربع على حوالي 2,5 كلم مربع، شرق الجامع الكبير حوالي خمسمائة متر،يحده من الجهة الشرقية الساحة المركزية للصرح ومكاتب مديرية الثقافية و ثكنة عسكرية، أما من الجهة الغربية فسور القلعة الملتصق به ومن الجهة الجنوبية سور الصرح والشوارع الرئيسة التي تتوسط مركز المدينة وكذا دار الثقافة والمحلات التجارية،ومن الجهة الشمالية القصر الزياني المستحدث و ملحقات الصرح"[1].

فعند زيارتنا للمسجد لاحظنا أنه يتكون من بيت الصلاة وصحن ومئذنة ومحراب "بيت الصلاة مستطيلة الشكل 3,80مترمربع×15,60متر تحتوي ثلاث بلاطات،البلاطة الوسطى أكثر اتساعا من الجانبيتين الشرقية و الغربية وثلاثة أساكيب،تتوسطها ثمانية دعامات مختلفة من حيث الشكل منها المستطيلة والمتقاطعة والمربعة التي تعمل بواسطة العقود النصف الكروية مذبذبة و الأخرى يرتفعها سقفا من الخشب ذي شكل جملوني .

المحراب جامع أبو حمو موسى خماسي الشكل يتوجه عقد نصف دائري تعلوه قبيبة، يحيط به من الجانبين الشرقي و الغربي بابان يؤديان للمقصورة، كما يحتوي المسجد صحن مربع الشكل تقريبا 4,73 × 4,70 متر تحيط به ثلاث جوانب الشرقي الغربي الشمالي لتتوسطه نافورة.

*أبو حمو موسى بن أبي يعقوب نسبة إلى يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية ولد سنة 723هـ للهجرة في غرناطة كانت وفاته على يد ابنه تاشفين بعد صراعات دائمة سنة 790هـ .

[1] صبرينة نعيمة دحماني،الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان،مؤسسة الكنوز الحكمة للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،الجزائر،1441هـ/2020م،ص108.

أما مئذنته مربعة الشكل 5,40×5,00 متر ترتفع في الجانب الشمالي الشرقي من المسجد يصل ارتفاعه إلى حوالي 25,22متر.[1]

وعند معاينتنا من الداخل وجدنا بعض الإضافات والترميمات و خصوصا في الصحن حيث كان الزليج الأصلي واضحة من خلال ألوانه اللامعة و الزليج المركب حديثا بجانبه مما يؤكد على أن المسجد أقيمت عليه ترميمات حديثة جعلتنا نلاحظ أنه يوجد فرق بين الزليج الأصيل و الزليج الحديث من حيث اللون و من الشكل .[2]

ثانيا: الكتابات الأثرية في جامع حمو موسى:

ـ " عند زيارتنا لهذا المعلم كانت واضحة بعض الكتابات الأثرية وخصوصا على الجهة العلوية للمحراب ممزوجة وسط زخارف نباتية بخط كوفي هندسي كان شعارها "اليمن والإقبال" "في شكل تناظر وهي من الشعارات التي ميزت العمائر الأثرية التلمسانية وخصوصا المساجد حيث نجدها في مسجد أبي حمو موسى وكذا مسجد أبي الحسن وبعضها ".[3]

دور الكتابة الأثرية هنا إعطاء قيمة جمالية للمسجد وذالك من خلال التناظر والتوازن عناصر التركيبية مثل جودة الخط التي أعطت النص أهمية وأناقة . لاكن لو أقيمت هذه الكتابة فوق فسيفساء لامع لتمكن المتلقي من التعرف عليها وتسهيل دراستها (أنظر الشكل التالي)

[1] ينظر، صبرينة نعيمة دحماني، المرجع السابق ،ص 107،108.

[2] تاريخ المعاينة 06/05/2023 الساعة 10:15.

[3] جورج ووليام مارسي، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،الطبعة الأولى،1432هـ/2011م ص440 .

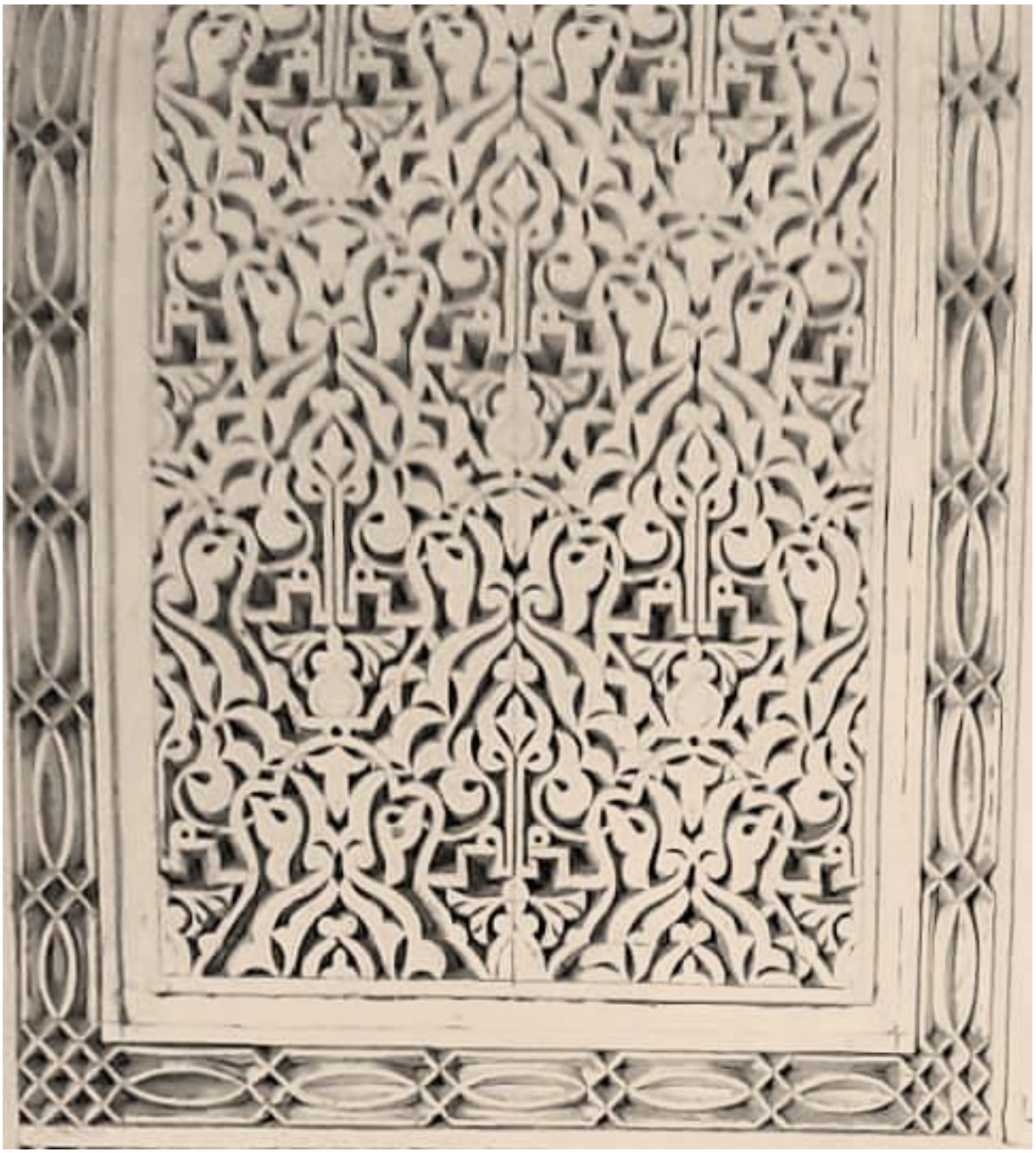

كتابة أثرية بواجهة محراب لجامع أبو حمو موسى

نوع الخط : خط كوفي هندسي

من تصوير الطالبتين سارة ،خديجة

ثالثا : زخرفة جامع أبو حمو موسى:

ـ توجد بعض الزخارف خصوصا على واجهة المحراب وتمثلت في بعض الزخارف النباتية على الإفريز وبراعم نباتية مع زخرفة محورة لزهرة وهي من الخصائص المميزة للطراز الأندلسي الذي انتشر في معالم تلمسان وخصوصا خلال الفترة الزيانية .

ـ وكذلك وجدت بعض الزخارف النباتية المحورة مع الأعمدة الحاملة لعقود المسجد ونجدها منتشرة حيث تمثلت في مجموعة من البراعم النباتية المحورة المكررة في تناظر[1]، (أنظر الشكل التالي)

زخارف نباتية بمسجد أبو حمو موسى (جامع المشور)

من تصوير الطالبتين سارة،خديجة

[1] ينظر، جورج ووليام مارسي،المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان،شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة الأولى،1432هـ/2011م،ص440.

لكن يجب الإشارة إلى الزخارف الهندسية المتمثلة في المربعات والمعينات متشابكة وجدت في صحن المسجد إلا أنا وجدنا ترميمات وإضافات عديدة حيث كان الزليج أصلي بألوان لامعة تلفت الانتباه تم ترميمها نهاية 2009م، منها اللون الأخضر الذي يرمز إلى الإسلام تيمنا بلباس أهل الجنة مصداقا لما ورد في القرآن الكريم وعلاوة على ذالك لون روحاني عند المسلمين ومريح للعين، وأستخدم اللون الأسود واللون الأبيض الذي يعد اللون الأساسي يستخدم في تصميم الزليج بسبب رمزيته في التراث الثقافي الديني فهو يعبر عن الصفاء والنقاء.[1]

وبجانبه الزليج الأصلي الواضح حيث كان ذو ألوان باهتة وغير واضحة لدرجة لا يمكن التعرف على نوع الزخرفة .فيكمن هنا دور الزليج في صحن في المحافظة على عدم تسرب الماء.

كما يتجلى دوره من خلال قيمة جمالية لإضاءة المسجد والشعور بالراحة العين بمجرد رؤية للألوان اللامعة كذلك احياء التراث من حيث الزخرفة الأصلية التي جعلتنا نعود إلى الأجيال السابقة لعبت دورا هاما في الحفاظ على التراث مما جعلها جالبة للزوار لاكن من حيث الزخارف النباتية المحورة التي وجدة على أعمدة الحاملة لعقود المسجد لو كانت بألوان لامعة لأعطت المسجد قيمة جمالية وفنية أكثر .(أنظر الشكل)

[1] معاينة مسجد المشور ،تلمسان ،بتاريخ 07/05/2023 ،الساعة 16:08 .

زخرفة هندسية على الزليج في صحن المسجد أبو حمو موسى تلمسان

من تصوير الطالبتين :خديجة و سارة

خاتمة :

لا أحد يستطيع أن ينكر ما قدمه الفن التشكيلي في توثيق تراث وتسجيل تاريخ مدينة تلمسان،فقد سلط الضوء على المعالم الفنية و ساعد في الحفاظ عليها ومنه توصلنا إلى استنتاج بعض النتائج على الإشكالية التي طرحها البحث :

_ الفن التشكيلي الجزائري نهضة متأخرة وحداثة مبكرة هذه الأخيرة أصبحت بصمة في الحركة التشكيلية العربية تحمي التراث من النسيان والتلاشي ومنح المعنى للتاريخ والتراث الثقافي .

_ ساهم المستشرقون في توثيق الجوانب الحضارة الإسلامية وسجلوا لوحاتهم لعادات وتقاليد الشعوب والشرق وبعض مظاهر حياتهم اليومية ونشر الفن الأوروبي كالتصوير فمن خلال لوحاتهم دافعوا عن الهوية الجزائرية .

_التراث الجزائري وظف الخط العربي و العمارة و الزخرفة كفنا قابلا للتجديد من حيث المرونة والجمال و التوثيق،فالخط العربي وسيلة توثيق في استخدامه مثل النحت والكتابة على الجدران و المصاحف بفضل أساليبه النحتية الدقيقة، والعمارة ساهمت في تحويل المباني إلى أعمال فنية مذهلة وتحويل الأسطح العادية إلى قطع فنية رائعة،والزخرفة التي تمثلت في تصاميم الهندسية والأشكال المعقدة وهي تعكس روح المجتمع الذي يرتبط بالإسلام و تعاليمه.

_أصبحت الهوية الجزائرية واجب علمي في جميع أصناف الإبداعات الفنية .

الاقتراحات و التوصيات :

_ المحافظة على المباني و المنشآت التاريخية لتجنب الضياع والتدهور وذلك من خلال الترميم و البناء و التشييد.

_يجب علينا توثيق التراث بأساليب متعددة للحفاظ عليها مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات والوثائق الأخرى كما يجب تخزين المعلومات وحمايتها من التلف.

_دمج التراث في حياتنا اليومية كطريقة للحفاظ عليه مثل الاحتفال بالأعياد التقليدية و المهرجانات و الأنشطة المختلفة التي تعرض التراث

_ ترسيم اتفاقيات بين الجامعة والمتاحف في إطار حفظ التراث الفني.

_فتح المجال للطلبة (فنون و الآثار) من أجل العمل على التنقيب على المصادر الفنية والتراثية و المباني القديمة بهدف الإشهار لها.

وفي الأخير نجح الفن التشكيلي في إحياء وتوثيق تاريخ وتراث مدينة تلمسان.

الملاحق

لوحة محمد اسياخم عملة نقدية

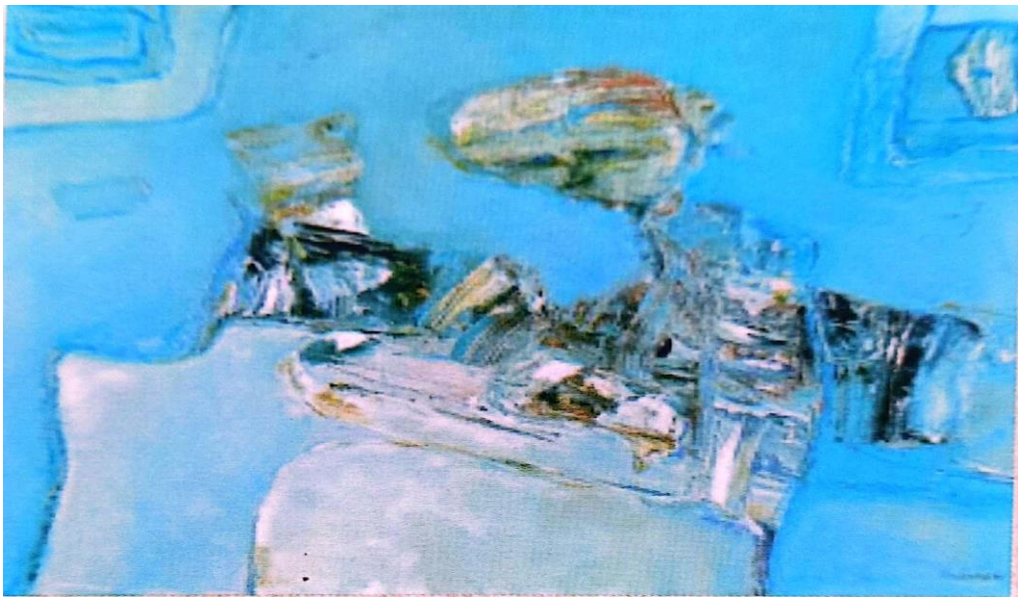

محمد اسياخم لوحة الاكتئاب زيت على القماش (80×100cm) السنة: 1985

المصدر : سوسن مرا حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر ص107

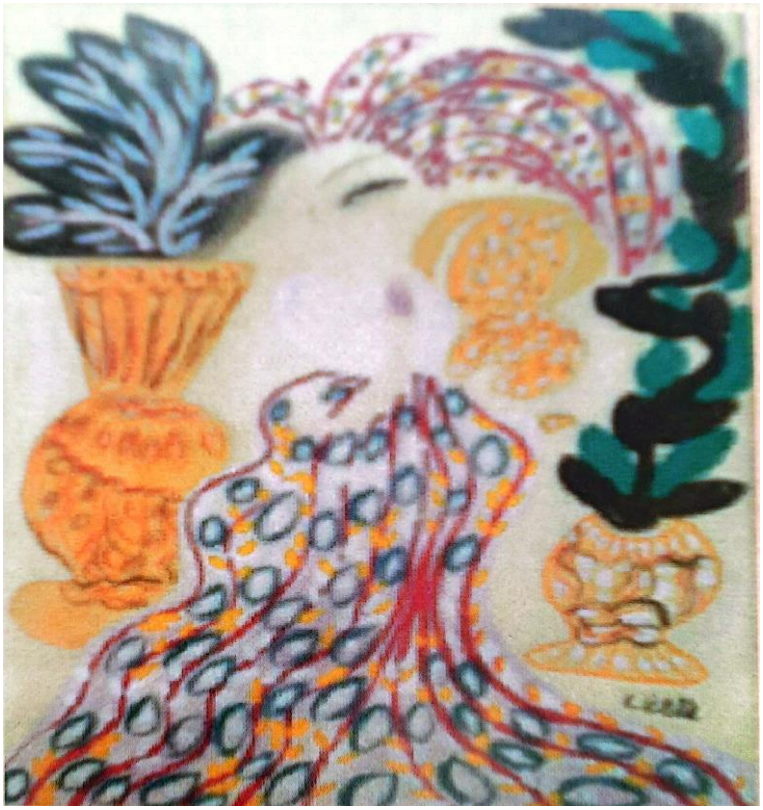

باية محي الدين ،لوحة امرأة بين مزهرين القياسات (108×72cm) السنة :1948

باية محي الدين ،لوحة سيدة في المسبح (gouache)القياسات: (150 cm ×100)، 1967

المصدر : سوسن مرا حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر ص108-109

محمد خدة ،لوحة إثنين من العراة ،ألوان مائية قياسات(48×62cm) 1954

محمد خدة ،لوحة رحلة على الصخر رصاص محفور قياسات : (11×11cm)

المصدر : سوسن مراد حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر ص114

نورالدين شقران

،التوليد، زيت على القماش(80cm ×100) بدون تاريخ

نورالدين شقران الذاكرة،الأكريليك على القماش،(100cm×150)بدون تاريخ

المصدر: سوسن مراد حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر، ص115

طيب أعراب، لوحة تحول العلامات،(42cm × 30) بدون تاريخ .

طيب أعراب ،فتاة مع الفراشة ،(75×55cm)، 1984

المصدر: سوسن مرا حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر ص127

عبد الله بن عنتر، كرنفال البندقية ،زيت على قماش، (190×350cm) 1973

عبدالله بن عنتر،لوحة الجراروالزجاجات،الزيت على القماش،

1972،(190×300cm)

المصدر: سوسن مرا حمدان ،الفن الأمازيغي البدائي و أثره على الفن في الجزائر ص131.

طالبي رشيد ،العروس،الألوان الزيتية على القماش،70×100 سم،1990

مكان تواجدها : بيعت

طالبي رشيد، لوحة حفلة السبيبة،أكريليك على القماش (50×40cm)،2010

المصدر:خوجة شهرة منال، تليلي فاطمة الزهراء ،الفن التشكيلي الجزائري بين المدرسة الواقعية والانطباعية الفنان طالبي رشيد- أنموذجا- ص79،88

مسجد محمد الباي عثمان الكبير بوهران

المصدر:خرواع توفيق مسجد وضريح محمد باي الكبير بوهران من خلال الكتابات الأثرية ،ص138.

مدخل جامع سيدي بومدين (تلمسان)

من تصوير الطالبتين :خديجة وسارة

مسجد سيدي أبي مدين بمدينة تلمسان

من تصوير الطالبتين :خديجة وسارة

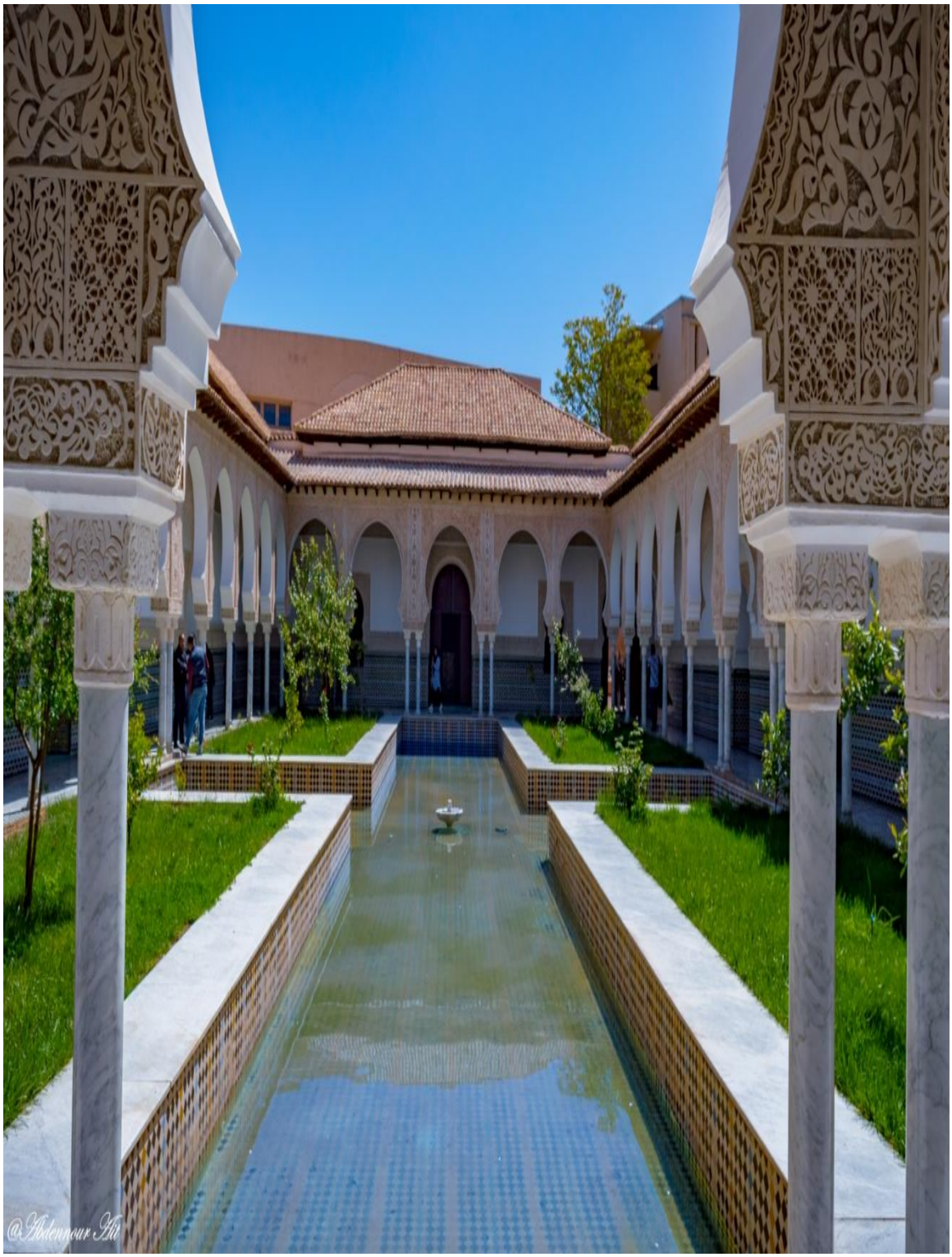

قصر المشور

من تصوير الطالبتين :خديجة و سارة

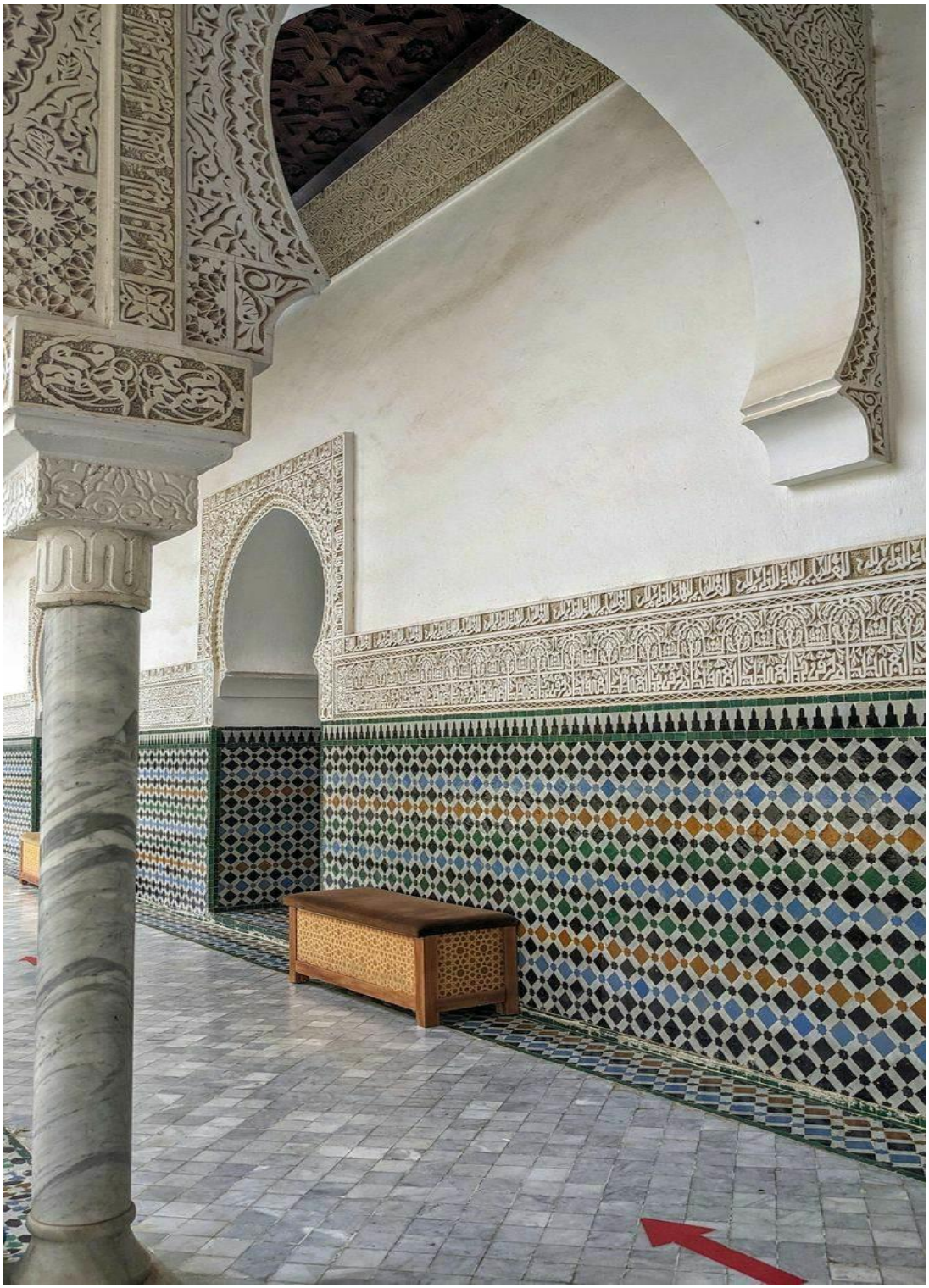

زليج قصر المشور بمدينة تلمسان

من تصوير الطالبتين: سارة ، خديجة

مسجد المشور(أبو حمو موسى)

من تصوير الطالبتين: سارة ، خديجة

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:برواية ورش عن نافع

المعاجم :

1. جبور عبد النور، المعجم الأدبي دار الورد الأردن ط 01 ، 200
2. مجدي وهبه،معجم المصطلحات الأدب مكتبة لبنان بيروت ط02، 1984

المراجع :

3. إبراهيم مردوخ، مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، المكتبة الوطنية الجزائرية،2005.
4. اسماعيل بن حماد الجوهري ،تاج اللغة و الصحاح العربية ،تحقيق دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى ،1999 ،الجزء الأول .
5. إياد حسين عبد الله الحسيني،التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، بيروت .
6. التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي
7. الحاج محمد بن رمضان شاوش ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،الجزء الأول ،ديوان المطبوعات الجامعية 2011/03
8. الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر ،إبراهيم مردوخ المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.
الحسن، سحب الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر،2007.
9. حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، مؤسسة دار الشعب للنشر والتوزيع القاهرة.
10. حمد حسن الأشرف، بالاستشراق مفهومه وأثاره، كلية الشريعة 1438-1437.
11. رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1399-1979.
12. سعيد سلام التناقص التراثي ،الرواية الجزائرية أنموذجا عالم الكتب ،عمان الأردن ،الطبعة الأولى ،2010.

13.سوسن مراد حمدان،الفن الأمازيغي البدائي وأثره على الفن التشكيلي في الجزائر،الطبعة الأولى،وزارة الثقافي في إطار تظاهر قسنطينة عاصمة الثقافة العربية،سنة2015

14.صالح حمد حسن الأشرف،الاستشراق مفهومه وأثاره،كلية الشريعة 1438-1437.

15.صبرينة نعيمة دحماني،الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان، ،مؤسسة الكنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الجزائر،الطبعة الأولى ،1441ه/2020م.

16.صبرينة نعيمة دحماني،الآثار الإسلامية المدنية بمدينة تلمسان، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى ،2020-1441م،الجزائر.

17.صبيح لفتة فرحان،الفن والعمارة، دار الكتب ووثائق ببغداد، مطبعة الرفاه 2021.

18.عبد الرحمن بن خلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر بيروت1971 م الجزء السابع

19.عفيف بهنسي،الفن الحديث في البلاد العربية ،دار الجنوب للنشر اليونسكو

20.كمال بومنير،الألوان و الجمال ،كتابات الفنانين التشكيليين من ليوناردو دفينشي إلى سلفادور دالي،الطبعة الأولى،دار التنوير ،الجزائر،2015.

21.متاحف الجزائر، سلسلة الفنون الثقافة الجزء الخامس.

22.محمد حسين جودي ، طرق تدريس الفنون دار المسيرة للنشر و التوزيع الطباعة ،عمان ،الطبعة الأولى ،1997،

23.محمد عبد الكريم أوزغلة،مقامات النور ملامح الجزائرية في التشكيل العالمي ،دار الأوراس،السنة 2007

24.محمد عبد الله الدرايسة،الزخرفة الإسلامية ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان ،الطبعة الأولى، 1435،2014ه.

المراجع المترجمة بالعربية :

1. جورج ووليام مارسي،المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، شركة الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر،الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م

رسائل جامعية:

1. أمال بوطي،فاطمة الزهراء بوعمارة، أثر الدعوة على غير المسلمين ناصر الدين،أنموذجا،مذكرة تخرج شهادة الماستر في علوم الإسلامية،تخصص دعوة وإعلام 2020،2021.
2. بن تومي علي ،ظاهرة الاستشراق في الفن التشكيلي،شهادة دكتوراه في النقد الفني ،كلية الآداب والفنون ،جامعة أحمد بن بلة ،وهران،الجزائر 2018
3. بن ساسي فاطمة الزهرة، بوريشة صورية، إحياء التراث في الفن التشكيلي الجزائري رشيد طالبي،نموذجا،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في نقد الفنون التشكيلية جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ،سنة 2019- 2020.
4. بن عزة أحمد،الفن التشكيلي الجزائري المعاصر،قراءة دلالية لبعض النماذج،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في دراسات الفنون التشكيلية،جامعة تلمسان ،02-16-2017.
5. بن يمنية فايزة ،الفن الإستشراقي ايتيان دينيه أنموذجا ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر ،الطور الثاني فنون تشكيلية ،تخصص فنون تشكيلية 2014-2015.
6. بوزار حبيبة،مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري،دراسة ثقافية فنية،رسالة دكتوراه،جامعة تلمسان 2014 .
7. خوجة شهرة منال، تليلي فاطمة الزهراء ،الفن التشكيلي الجزائري بين المدرسة الواقعية والانطباعية الفنان طالبي رشيد- أنموذجا-مذكرة لنيل شهادة الماستر في الفنون التشكيلة جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان 2019 ـ2020.

8. عبد القادر قلوش،المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين 530 ه/753ه دراسة تحليلية وتطبيقية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون الشعبية ،جامعة تلمسان ،2004.
9. قرارية مريم،رسومات المستشرقين دلالاتها الفنية و الإيديولوجية ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفنون ،2019-2018.
10. لمريني عبد الرزاق،التراث في الفن التشكيلي،قراءة في أعمال الفنان حسين الزياني،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه،تخصص فنون بصرية،جامعة تلمسان 2020 _2021 .

المجلات و المقالات:

1. أحمد كمال رضوان، منظومة إبداعية للتشكيل بالخط العربي في مجال التصميم الداخلي، مجلة العمارة و الفنون العدد (09) .
2. **تلمسان عبر الحضارات، منوغرافية سياحية لولاية تلمسان ،مجلة تصدرعن مديرية سياحية و الصناعة التقليدية لولاية تلمسان سنة 2011**
3. حميد مجول النعيمي،إضاءات المشرقة في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ،إصدارات مؤسسة الشارقة الدولية ،المجلد الأول ،ديسمبر 2017.

4. زيتوني عبد الرزاق،الفن التشكيلي و إسهاماته في التوثيق تاريخ وتراث الجلفة، مجلة آفاق فكرية ،المجلد 5 العدد 10ماي 2019.

5. شيخي حبيب،ملامح الهوية في الفن التشكيلي الجزائري و الإستشراقي إبان الاحتلال الفرنسي،مجلة الجماليات ،العدد 01 ، 28_06_2020.

6. طلال معلا ،التراث الثقافي الغير المادي تراث الشعوب الحي ،مجلة مناد،سلسلة أوراق دمشق،العدد04.

7. الطيب بودريالة،نقد الرؤية الإستشراقية قراءة في كتابة "ألفونس"ايتيان دينيه"،مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، المجلد 05،العدد05 31/12/2022

8. لمريني عبد الرزاق ،أشكال التراث في الفن التشكيلي ببلاد ولاد نايل،دراسة وصفية تحليلية لنسيج الزربية جبل العمور –أنموذجا-العدد01 (2020)

9. محمد بن نبري،لمحة عن الخط العربي ورسم القرآن الكريم،مجلة الأحياء،العدد الثاني.

المواقع الالكترونية:

a) _https://kenanaonline.com/users/artplastique/posts/13366

b) chaab.com/ar/الحدث/الثقافي/item/200167_2-الفن-التشكيلي-وسيلة-لتحرّر-الشعوب . 35 وتقدّمها.html

c) https://artman.journals.ekb.eg/article_147855.html

i) https://www.aps.dz/ar/regions/135510-2022-12-02-14-05-45

j) https://www.for9a.com/learn/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81 –

d) https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://fibladi.com/p

e) https://www.google.com/url?esrc=s&q=&rct=j&sa=U&url=https://www.turkpress.co/node/43813&ved=2ahUKEwj7zMur04H_AhVZSaQEHcv7CQUQFnoECAAQAg&usg=AOvVaw1SGLNJJyNCM0uXY5hcYnX

f) https://www.youtube.com/watch?v=7zVDnUoNp7U

g) https://www.youtube.com/watch?v=7zVDnUoNp7U&feature=share

h) https://www.youtube.com/watch?v=xDM4LqT6Zfw34 .

الفهرس

كلمة شكر و تقدير

إهداء

مقدمة..... أ-ج

مدخل..... 04

الفصل الأول: الفن التشكيلي في الجزائر

المبحث الأول: نشأة الفن التشكيلي في الجزائر..... 13

ثانيا: الفنانون التشكيليون الجزائريون..... 19

ثالثا: وظيفة الفن التشكيلي في إحياء التراث..... 24

المبحث الثاني: المستشرقون ودورهم في التراث. 26

أولا: ايتيان دينيه و دوره في حفظ التراث..... 27

ثانيا: أوجين فرومنتان و دوره في حفظ التراث 34

ثالثا: بعض المستشرقين و أعمالهم..... 38

المبحث الثالث :الفن الإسلامي في الجزائر 42

أولا: العمارة..... 42

ثانيا الزخرفة :..... 43

ثالثا: الخط العربي..... 48

الفصل الثاني :المعالم الأثرية المدروسة بتلمسان

المبحث الأول: مسجد سيدي بومدين..... 52

اولا : المعمار..... 52

ثانيا: الكتابات الأثرية بمسجد أبي مدين..... 54

ثالثا: زخرفة سيدي بومدين..... 57

المبحث الثاني : قصر المشور 60

اولا: المعمار..... 60

ثانيا : الكتابات الأثرية بالقصر الزياني المشور..... 64

ثالثا : الزخرفة..... 65

المبحث الثالث : جامع أبو حمو موسى (جامع المشور).....71

أولا :المعمار..... 71

ثانيا: الكتابات الأثرية في جامع حمو موسى..... 72

ثالثا : زخرفة جامع أبو حمو موسى..... 74

خاتمة 77

الملاحق..... 79

قائمة المصادر و المراجع..... 93

الفهرس..... 100

ملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوع الفن التشكيلي كأحد الأدوات الهامة في توثيق تاريخ وتراث مدينة تلمسان من خلال المعالم الأثرية والفنون الإسلامية التي تمثل الموروث الثقافي للمنطقة ، وأشارت للفنانين الذين خلفوا وثقوا لنا اللحظة وبينو لنا دور الفن في حفظ التراث ،ويبقى من واجبنا أن ندرس هذه الفنون والمعالم ونكشف ما تحمله من معاني.

كلمات المفتاحية : الفن التشكيلي، تلمسان،التراث ،الهوية.

Résumé:

Cette étude a traité le sujet des arts comme l'un des outils importants de documentation de l'histoire et du patrimoine de la ville de Tlemcen à travers les monuments archéologiques et les arts islamiques qui représentent le patrimoine
culturel de la région, repères et révèlent les significations qu'ils portent.

Mots clés : art plastique, Tlemcen, patrimoine, identité

Abstract:

This study dealt with the subject of fine art as one of the important tools in documenting the history and heritage of the city of Tlemcen through archaeological monuments and Islamic arts that represent the cultural heritage of the region.
It remains our duty to study these arts and monuments and discover the meanings they bear.

Key words : fine art , tlemcen, identity, heritage